

روايات مصرية للجيب



رجل المستحيل



أصابع الدمار



www.liilas.com/vb3

ARAYAHEEN

الطبعة العربية الحديثة
مكتبة الشروق



د. بل فاروق

رجل

المتحيز
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
رائعة
بالأحداث
المثيرة

● أصابع الدمار ●

- تروى ، ما سر القنبلة الذرية التي دمّرت مدمرة مصرية كاملة ؟
- ما سر المنظمة الخفية التي تحاول السيطرة على العالم ؟
- تروى ، هل يتبع (أدهم صبرى) فى مواجهة غزاة العالم وتحطم أصابع الدمار ؟
- اقرأ الشخصيات المثيرة .. تروى كيف يعمل .. (رجل المتحيز)



رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخبرات مصرى فى الخامسة والثلاثين من عمره ، يرمز إليه بالرمز (ن — ١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لست لغات حيّة ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التكر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الغواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - القبيلة ..

راقب القبطان (أحمد) ، قائد المدمرة الحربية المصرية (فجر) ، شاشات الرادار في كايينة القيادة بصورة روتينية ، ثم انهمك في مطالعة بعض الخرائط البحرية فترة طويلة ، ولم يلبث أن رفع رأسه عنها ، ودغلك عينيه المنهكتين بأصابعه ، ثم سأل مساعده :

— ما موقعنا الحالى ؟

أجابته المساعد في لهجة روتينية ، اعتادها من طول العمل في هذا المنصب :

— على خط طول خمسين درجة ، وخط عرض صفر شرق مدينة (كسمايو) الصومالية ، وعلى بعد عشرين ميلاً بحرياً تقريباً .

هز القبطان (أحمد عزت) رأسه وهو يستمع إلى مساعده ، ثم قال :

لم يتردد القبطان لحظة بعد إجابة مراقب الرادار الأخيرة ، فأسرع على أوامره بإعداد الصواريخ المضادة للطائرات ، التي تحملها مدمرته ، وإطلاقها فوراً على الهدف ..

واصلت الطائرة الصغيرة الدفاعها ، غير مبالية بإشارات الإنذار ، التي تلقتها من فوق ظهر المدمرة ، ولم تلبث أن مالت بمقدمتها حتى أصبحت عمودية تماماً على محور المدمرة ، وزادت من سرعتها فجأة بصورة مذهلة ، فصاح القبطان في جزع :

— أطلقوا النار على الهدف مباشرة .

انطلقت الصواريخ الرفيعة المضادة للطائرات ، نحو اللهب المتصاعد من فتحة العادم ، بالطائرة الصغيرة التي ناورت الصواريخ بمهارة ، ولكن الصواريخ المصرية الصنع اندفعت نحوها في مناورة أكثر مهارة ، ولكن ذلك لم يمنع من اقتراب الطائرة الصغيرة من المدمرة حتى أصبحت على ارتفاع مائتي متر فقط ..

— أعتقد أنه قد حان الوقت ، للاستدارة والعودة إلى ميناء العقبة .

بدأ بحارة المدمرة في اتخاذ الخطوات اللازمة للعودة ، ولكن ارتفع فجأة صوت صفارة الإنذار بالمدمرة ، فترك كل منهم ما بيده من عمل ، وأسرعوا إلى مراكزهم وأسلحتهم ، كما تم تدريبهم سابقاً ، وأسرع القبطان يسأل المسئول صائحاً :

— ماذا يحدث ؟ .. إننا لسنا في حالة حرب .

أجابه مراقب الرادار في قلق واضح :

— إنها طائرة صغيرة من نوع مجهول ، تنقض علينا من ارتفاع شاهق ، ويفرض قائدنا الإفصاح عن هويته .

فقطب القبطان حاجيه في تفكير مشوب بالدهشة ، وقال :

— هل حاولت سؤاله أكثر من مرة ؟

أجابه مراقب الرادار ورثة القلق تتزايد في صوته :

— نعم يا سيدي .. وهو يواصل انقضاضه بزاوية

التيحارية .

وفجأة احترق الصاروخ المصرى الصغير فوهة العادم
بالبطارية ، وارتفعت حرارته بفعل اللهب المنبعث منها ،
فانفجرت داخل الطائرة الصغيرة ، فانفجرت بدورها على
ارتفاع مائة وخمسين متراً من المدمرة المصرية (فجر) ،
ولكن

برغم ذلك لم تنج المدمرة المصرية ، بل تحطمت تماماً ،
وتناثرت أجزاؤها على مسافات شاسعة في أرجاء المحيط
الهندي ..

لأن الطائرة الصغيرة لم تنفجر بصورة عادية ، وإنما
بصورة مذهلة لم يتوقعها أى من العاملين على سطح المدمرة ،
فقد سمع سكان جنوب شرق الصومال صوت ذلك
الانفجار ، الذى حدث على بعد عشرين ميلاً من
شواطئهم ، ورأى معظمهم ذلك الانفجار الذى ارتفع لحيه
وذخانه عاليًا في الفضاء ، ضائعاً ذلك الشكل المميز الذى
يشبه في مجمله النبات المعروف باسم عشب الغراب ..

لم يكن الانفجار عادياً ، لأن تلك الطائرة الصغيرة
كانت تحمل بداخلها قبلة .. قبلة ذرية ..

٢ - مهمة دولية ..

هبطت الطائرة القادمة من (استانبول) في مطار
القاهرة الدولى ، وصفتت (منى توفيق) بكفها في جذل
كالأطفال ، وهى تقول :

— أخيراً سنحصل على قدر كافٍ من النوم ، بعد تلك
الأيام العصيبة التى قضيناها في مخاربة تلك العقرب
(شاهيناز كاظم) ، وزوجها اللعين .

اتسم (أدهم صبرى) ، وقال وهو يهبط سلم
الطائرة :

— لا تسرعى يا زميلتى العزيزة ، فقد يطلبنا السيد
المدير في الصباح الباكر .

ولكن (منى) لم ترد على عبارته ، بل قبضت بكفها
الصغير على معصمه ، وهى تقول :

— رباه !! إننا لن نتظر حتى الصباح الباكر .

نظر (أدهم) إلى حيث تعلقت عيناها ، ولم يلبث أن
ابتسم لـ (هـكـم) ، عندما وقع بصره على زميله المقدم (حازم)
عبد الله ، الذى استند بظهره إلى مقدمة سيارة. سوداء
قارمة . ذات زجاج معتم ، ولوح لها بكفه دون أن يتسم .
تجاهل الاثنان المترنيس الخاص : الذى يقبل المسافرين
إلى صالة الجسارك بالمطار ، وتوجهها نحو سيارة (حازم)
التي تقبع بجوار ممر الهبوط .. وصافحه (أدهم) ، وهو
يقول في سخرية :

— لا ريب أن الأمر أخطر من المهام السابقة ، حتى
تخاطر إدارة المخابرات بإحضاري بمثل هذه الصورة
الواضحة .. أراهنك أن كل رجل في المطار الآن ، قد حتم
أننا نعمل في المخابرات .

صافحه (حازم) بمهذبة ودون أن يتسم لدعائه ، ثم
قال وهو يفتح السيارة :

— لي جمعتي أكثر من مفاجأة يا زميلي العزيز .
لم يكذب (أدهم) يتحني لينظر داخل السيارة ، حتى
اتسعت عيناه دهشة ، ولكنه أسرع يدخل إليها ، وتبعته

(منى) ، التي كادت تصرخ من شدة المفاجأة
والانفعال .. وأغلق (حازم) السيارة خلفهما ، وظل هو
خارجها وهو يشعل ميجارة في تولثر واضح ، ويختلس النظر
حولہ .. فبداخل هذه السيارة السوداء المعتمة التواهد ،
كان يجلس مدير المخابرات المصرية بنفسه ..

عجزت (منى) عن النطق تمامًا ، على حين قال
(أدهم) في احترام واهتمام وتعجب :

— سيدي !! إنها المرة الأولى التي تخرج فيها سيادتكم
بنفسك لإحدى المهام .

أشعل مدير المخابرات سيجارته ، وقال في اهتمام :
— ربما لأنها أخطر مهمة تواجه مخابراتنا منذ أن توليت
منصبي يا (نـ) .. بل إننى لا أبالغ حين أقول إنها مهمة
تواجه مخابرات دول العالم بأكملها ، لأن الخطر في هذه المرة
يواجهنا جميعًا .

تبخّرت الرغبة في النوم من رأس (منى) ، فور سماعها
لهذه العبارة ، ولللهجة التي تحدث بها مدير المخابرات ،

وأصغى (أدهم) بسمعه ، وقد بلغ منه الاهتمام مبلغه ،
على حين تابع مدير المخابرات قائلاً :

— أمس فقط تحطمت المدمرة (فجر) ، التابعة
لأسطولنا الحربي أمام ساحل الصومال ، وعلى بعد عشرين
ميلاً بحرياً منه .. تحطمت تماماً بفعل

وصمت لحظة ليتيح لهما فهم عبارته جيداً ، ثم استورد
في لهجة تعبر عن مدى خطورة الأمر :

— بفعل قنبلة ذرية .

اتسعت عيونهما دهشة وانفعالاً ، وقال (أدهم) لـ
تولر لم يهده في نفسه مطلقاً :

— وهل يستحق تدمير مدمرة واحدة ، استخدام قنبلة
ذرية يا سيدي ؟

هزّ مدير المخابرات رأسه نفياً ، وقال :

— الأمر لا يستحق ذلك في الواقع يا (ن — ١) ،
ولكنه نوع من التهديد أو الإنذار الواضح ، تعتمد صاحبه
أن يجعله في صورة لا تدع مجالاً للشك فيما ينويه .

ثم صمت لحظة وعاد يقول :

— وهذا ليس الحادث الأول يا (ن — ١) .

رؤى (أدهم) ما بين عينيه في دهشة ، وشهقت
(منى) ، على حين استورد المدير :

— إنه الحادث الخامس من نفس النوع ونفس
الأسلوب ، كما أكدت لنا الاتصالات الدولية ، فلقد تم
تدمير مدمرتين أمريكيتين ، وواحدة سوفيتية ، وأخرى
إنجليزية على مدى يومين فقط .

قال (أدهم) في هدوء يحسد عليه :

— ومن المتسبب في ذلك يا سيدي ؟

هزّ مدير المخابرات كتفيه ، وقال :

— لا أحد يعلم يا (ن — ١) .. كل ما أمكن

معرفة بعد اتصالات واسعة ومركزة ، هو أن تلك الطائرة
الصغيرة التي تسبب في حدوث ذلك ، من النوع الآلي
القيادة ، تنطلق عن طريق التحكم البعيد ، وأنها قد بدأت
رحلتها من أحد المناطق المجهولة في (كندا) أو (ألاسكا) .

سأله (أدهم) في انفعال :

— لماذا يحدث ذلك إذن ؟

أخرج مدير المخابرات من سترته ورقة، ظلها (أدهم) في البداية مجرد بريقة لصغر حجمها، إلى أن قال مدير المخابرات وهو يقرأ ما خطَّ عليها :

— لقد تلقت حكومات دول العالم أجمع بريقة مختصرة للغاية، ولكنها تفصح الهدف من هذه الأحداث بالغة العنف والإجرام .. وهذه البرقية تقول :

« السلام الشامل أو الدمار للجميع » .. الإمضاء / قائد الطائرة الذرية .

لم يستطع (أدهم) كبح شجته الساخرة، وهو يقول :

— محاولة جديدة لفرض السلام العالمي بالقوة ..

يا للتعارض السخيف !

وقالت (منى) من وسط دهشتها العارمة :

— إن ذلك يشبه ما يحدث في أفلام (جيمس بوند) .

ابتسم (أدهم) في سخرية لعبارتها الناقضة، على حين مضى مدير المخابرات شقيقه في ضيق، مما دفع بالدماء الحارة

إلى وجنتها، وقد ملأها الخجل، ومن حسن حظها أنهما تجاهلا عبارتها، فلم يعلق أحدهما عليها، وإنما أخرج مدير المخابرات من حقيبتة مطروفاً ضخماً، ناوله إلى (أدهم) وهو يقول :

— سنتخلى عن بعض قواعد الخلد هذه المرة لضيق الوقت، وسأسلمك هذا المطروف الذى يحوى كثير المعلومات اللازمة عن الأمر؛ لأنه من المفروض أن تسافر وزميلك إلى (كندا)، بعد ساعة واحدة من الآن .

تناول (أدهم) المطروف المتنفخ، ودسَّه في سترته وهو يقول :

— هل هي عملية دولية يا سيدي ؟ .. أعنى هل

تشترك مخابرات الدول جميعها في البحث عن المسئول ؟

هزَّ مدير المخابرات رأسه تقياً، وقال :

— كنا نتمنى ذلك يا (أدهم)، ولكن يبدو أن العالم

لن يتفق مطلقاً .. إن الـ (سى . آى . إيه) الأمريكية،

تريد الاستئثار بالأمر وتكتم ما لديها من معلومات، على حين

نجد التقارير السوفيتية الـ (كى . جى . ف) ، روتينية
وبطيئة للغاية .. أما التقارير البريطانية فهي أكثر روتينية
وتعقيدًا .. ولن يشترك مكتب مكافحة الجاسوسية
الفرنسي في الأمر .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (منى) :

— إذن فالمطلوب منا هو أن نبحث عن المسئول ،
ونوقف عمله يا سيدى .

أكمل (أدهم) قائلاً :

— دون أى تعاون أو أية معلومات على الإطلاق .

أطلقاً مدير التقارير سيجارته ، وقال بحموية :

— هذا قدرك يا (ن - ١) .. أن تتولى المهام

الخاصة التى لا تصلح إلّا لـ (رجل المستحيل) .

٣ - الكندى ..

لم تكد أقدام (أدهم) و (منى) تخطأ أرض مدينة
(مونريال) الكندية ، حتى استقبلهما رئيس المكتب
الرسمى للمخابرات المصرية هناك ، اصطحبهما في سيارته إلى
الفندق الفخم الضخم ، الذى تقرر إقامتهما فيه ، وفي
الطريق قال :

— لقد اعتمدت الإدارة مبلغًا ضخمًا لهذه العملية
الخطيرة أيا المقدم .. مبلغًا يربو على المليون دولار ، يمكنك
الإنفاق بسعة ، ولقد تم وضع هذا المبلغ باسمك لتبدو
كمليونير مصرى .

لم يستطع (أدهم) التغلب على شعور الضيق ، الذى
راوده وهو يستمع إلى ذلك ، فلقد اعتاد منذ فترة طويلة أن
يقوم بوضع خطة العمل بنفسه ، وتشفيذها بالشكل الذى
يخطر له ، ولكنه يعلم هذه المرة أن الأمر أخطر من أن يترك

لعقله وحده . ولهذا فقد تغلب على شعوره ، وسأل .

— هل تم جمع المعلومات اللازمة ؟

قال رئيس المكتب :

— لقد مدأنا تحرياتنا اعتماداً على بضع نقاط أساسية ..
فالمرجل الذي يمكنه صنع القنابل الذرية ، وتحمل تكاليف
إنتاجها الباهظة ، والتحصية بعدة طائرات موشحة ، وإيجاد
المكان اللازم لذلك ، لا بد أن يكون مبارديراً لا مجرد
مديون ، وأن يكون له من العمل ما يمثل نقطة نشاطه
السري ، وبناء على ذلك اعصرت شبكاتنا في رجلين فقط ..
(آلان شيفاليه) ، وهو مهاجر فرنسي قديم يعمل في
صناعات الصلب . وبعد أغني أغنياء (كندا) ، وربما أغني
أغنياء العالم أجمع .. وهو في الخامسة والأربعين من عمره ،
وإن بدا على ملامحه أنه أكبر من ذلك قليلاً .

صمت رئيس المكتب لحظة ليزدرد لعابه ، ثم تابع :

— والثاني هو (جورج شيلدون) ، صاحب أكبر
مصانع للبلستيك في العالم ، وهو مهاجر إنجليزي قديم ،

يملك جيشاً من الحرس الخاص ، وجهازاً دفاعياً فرياً ، يحيط
بقصره الضخم في العاصمة (أوتاوا) .

كانت السيارة قد وصلت في تلك اللحظة إلى الفندق .
فأصرع رئيس المكتب يفتح باب السيارة لـ (أدهم)
و (منى) ، مظاهراً بأنه سائق خاص ، وهمس في أذن
(أدهم) :

— سأعود إلى المكتب بسيارة أجرة ، وسترك لك هذه
السيارة الفاخرة يا (ن — ١) . وفقك الله . إمانعلم
مدى صعوبة المهمة الملقاة على عاتقك وزميلتك . وبذلك أن
ظروف العمل تضطرننا إلى تركك بمفردك

رئت (أدهم) على كفه وهو يتسم ، وتطلعت إليه .
(منى) بنظرة امتان ، ثم غادراه وكل مهما يفكر فيما
ينتظرهما في اللحظات والأيام القادمة ..

الضى (أدهم) و (منى) بعد ساعة واحدة في الملهى
القاهر الملحق بالفندق ، وابتسم كل مهما من مرأى

ضحك (أدهم) في سخوية ، وقال :

— تُرى ، هل يلتفت ذلك انتباه أى من الرجلين
يا عزيزى ؟

احتلت (منى) النظر إلى أرجاء (صالة) الملهى ،
ثم سألت -

— هل وصل أحدهما ؟

أشار (أدهم) من طرف خفى إلى رجل معويط
الطول ، عريض الصدر ، نحيل الخصر والساقين ، له وجه
مربع يبدو في الخمسين من عمره بشعره الأشهب ، الذى
يفطى معظم فؤديه وعينه الجاحظتين ، اللتين أحاطت بهما
هالات سوداء ، تتم عن عدم النظام اليوم وعن السهر
الزائد ، وظهرت التجاعيد حول أنفه وفمه ، بشكل
لا يناسب عمره ، برغم وجهه الخلق ، ودقة العريضة ،
وأفقه المستقيم .. وكان الرجل يمسك بين أسنانه بسيجار
فحم ، وهو يتحدث إلى الغيظين به ، وقال (أدهم) .
— ها هو ذا صديقنا (آلان شيفاليه) يا عزيزى ..

الآخر .. ظهرا غاية في الأتاقة ، إذ ارتدى (أدهم) حلة
سوداء أنيقة ، رقمصا حنريثا ثيق فيه خيوط فضية
رفيعة ، ورباط عنق صغيرا أسود ، وصف شعره بعناية ،
واشتركت وسامته الطيبة واتسامته الجذابة في إضفاء
مظهر رائع عليه ، يحسده عليه نجوم السينما ..

أما (منى) فقد ارتدت ثوبا فضفاضا أبيض اللون ،
يضيق عند خصرها بحزام عريض ذهبي ، ويهبط حتى يلامس
كعبيها وحذاءها اللضى الأنيق . وصفت شعرها بتأثر
يشبه شعريات (أسبانيا) ، وزينت جيدها بعقد ماسى
براق ، وتدلّى من أذنيها قرطان رائعان ، تنعكس عليهما
أضواء الملهى ، فيرقان بريق أخاذ .

مال (أدهم) على أذن (منى) ، وهمس :

— يا للزوعة ! لقد كذبت أخطك يا عزيزى .. إنك
تظهرين كأميرات الأساطير القديمة .

احمر وجهها عجلا ، وهمست في حياء :

— بل أنت الذى تبدو كمنجوم السينما ، يا ميادة

المقدم .

لقد اعتاد بحسب معلوماتي على بعزة أمواله على موائده، لقمار
ها، والعجيب أنه يريح بصورة شبه مسمرة

رفعت (ميني) حاجبها في ذهشة، وقالت .

— عجباً .. هل يكافئه الخطأ إلى هذه الدرجة ؟

ضحك (أدهم) ضحكة ساحرة قصيرة . وقال

— إنه ليس الخطأ عيرى . تستطيع أن تقوى إليها
الرغبة في الفوز ، فهو يملك المكان .

نمت نظرات (ميني) عن الدهشة البالغة ، مما دفع
(أدهم) إلى الضحك وهو يقول .

— هناك من الناس من لا يخون الخسارة ، إلى درجة أنهم
يفتعلون الريح ، والجميع هنا يعلمون ذلك ، حتى أن المائدة
التي يلعب عليها السيد (آلان) تغلو من سواه دائماً .
روت (ميني) ما بين حاجبها محاولة استيعاب الأمر ،
ثم قالت .

— وهل يأتي (جورج شيلدون) إلى هنا أيضاً ؟
انجبت أنظار (أدهم) إلى باب الملهى . وقال في صوته
الساخرة :



أشهر (أدهم) من طرف حتى إلى رجل متوسط
الطول ، عريض الصدر ، نحيل الخصر والساقين

— ها قد وصل يا عزيزي .

التفتت (منى) إلى حيث نظر (أدهم) ، فرأت رجلاً في منتصف الستينات ، لحيل الوجه والجسم أشيب الرأس شاماً ، له نظرات قوية متسلطة ، حليق الوجه الذي قلّزه التجاعيد ، يرتدى حُلّة سهرة سوداء ، ويحيط به عدد من الرجال الأقليات ضغام الجنة ..

ترك (آلان شيفاليه) مائدته ، وتوجّه نحو (جورج شيلدون) ، وقد وضع يده اليمنى في جيب سترته كما هي عادته ، ومدّ يده أمامه قائلاً في مرجح مصطنع :

— مستر (جورج شيلدون) في ملهى .. يالى من

مخطوط !!

(جحر) (جورج) زعجرة خافتة ، وقال من بين أسنانه .

— كفى ترلفاً يا مسيو (شيفاليه) . إسى أحضر إلى

هنا يومياً ، وأنت تقابلنى بنفس العبارة دوماً .

ابتسم (آلان) ابتسامة خيفة ، ومدّ رقبته إلى الأمام وهو يقول :

— إننى أحاول التظاهر بالودّ والصدقة ، حتى أتمكن من تحطيم إمبراطورية اليلاستيك التى تمتلكها ، والسيطرة على سوق الاقتصاد الكدى .

ابتسم (شيلدون) ابتسامة شاحبة ، وقال :

— من يدري يا عزيزي (شيفاليه) ، ربما أكون أنا السباق إلى ذلك .

صحك (شيفاليه) صحكة عالية ، ورئت على كتف (جورج) ، وهو يقوده إلى مائدته الخاصة .. وهنا التفت (أدهم) إلى (منى) ، وقال :

— من الواضح أن التعلين أصدقاء يا عزيزي

قطبت (منى) حاجبيها ، وهى تقول .

— لئزى ، أيما صاحب خطة السلام المفروض

بالقوة ؟

تأمل (أدهم) الرجلين فترة ، ثم هز رأسه ، وقال :

— لا يمكننى الجزم أيما المستول يا عزيزي ، ولكننى

أعتقد أننى قد كوّنت فكرة ما .

سألته (منى) فى لهفة :

— إن آراءك صائبة دائماً يا (أدهم) . أخبرنى .
من منهما أثار شكك .

عاد (أدهم) يتأمل الرجلين لحظة ، ثم قال :

— إن الرجل الذى يتحدى دول العالم أجمع ، لابد أن
تكون لديه القوة والثقة بالنفس ليفعل ذلك يا عزيزى ، وأن
يكون لديه الذكاء الكافى ليخفى ما يفعله عن الأنظار ، ولئلا
يحبط لنفسه بحيش من الحرس الخاص بصورة واضحة
استهزائية . كما يفعل (جورج شيلدون) ثم إن ساعة
الصلب تحتاج إلى مساحات أكبر بكثير من ساعات
البلاستيك ، ويمكّن إخفاء مقاعل بووى كامل داخل
مصع للصلب

سألته (منى) فى انفعال

— إذن فأنت تعقد .

قاطعها قائلاً فى ثقة وهدهوء :

— بل أجزم يا عزيزى بصورة غير رسمية ، إن رجلاً هو
الملياردير الكدى الفرسى الأصل (آلان شيفاليه) .

* * *



٤ - أنياب الشيطان ..

غادر (آلان شيفاليه) ملهاه في الثانية والنصف صباحاً ، فصاح (جورج شيلدون) وداعبه بعدة عبارات ساخرة ، ثم استقل سيارته ، انطلق بها نحو قصره الأنيق في منتصف المدينة ..

ولم تكد السيارة تقطع بصع عشرات من الأمتار ، حتى التفت (آلان) يطلّع بقلق من رجاءها الخلفى ، ثم قال لمسائقه :

— زد من سرعتك يا (موريس) ، فهناك سيارة تتبعنا عند غادريها الملهى .

قطب (موريس) حاجبيه ، وهو ينظر إلى مرآة سيارته ، ثم نعم :

— أنت محق يا سيدى .. لعلهما من رجال الشرطة .
ثم زاد من سرعة سيارته ، ولكن السيارة الأخرى استمرت في مطاردتها وهي تزيد من سرعتها بقدر يسمح لها



باحتفاظه على المسافة بين السيارتين .. وأخيراً قال (موريس)
في عصب

— هل تسمح لي بتفجير ركاب هذه السيارة المطاردة
ديسًا يا سيدي ؟

تردد (آلان) لحظة ، ثم قال :

— حسنًا يا (موريس) ، ولكن أعلق السيارة ،
واحرص على أن تكون موافقًا المضادة للرصاص مرفوعة .
أوقف (موريس) السيارة معه ، وهبط منها ، ثم
أعلقها خلفه في هدوء ، وأحكم إغلاقها لكي يطمئن على
سيدة الجالس بداخلها . ثم وقف إلى حواشيها ، وعقد
ساعديه أمام صدره . في خد ، وقد مررت عصلاته الفولاذية
بشكل واضح ، على الرعم من سترته السبكة ..

توقف (أدهم) بسيارته عن بعد خطوات من سيارة
(آلان شيماليه) ، وهبط منها في استخفاف ، ثم تقدم من
(موريس) وسأله بلهجة الساحرة :

— لم توقفت يا صديقي " هل تحتاج إلى مساعدة من

نوع ما ؟

كان (آلان) قد شعر بالأطمئنان ، حينما وقع بصره
على السيارة الأخرى ، وعدم أنها لا تضم سوى رجل وفتاة ،
فاستكان في مقعده ، وأشعل سيجارًا فخماً ، وجلس
ينفث دخانه في هدوء واستكانة ، مطمئنًا إلى أن
(موريس) بعصلاته الفولاذية قادر على تحطيم الرجل
تمامًا ..

اقرب (أدهم) بخطوات غير مبالية من (موريس) ،
برغم أنه لاحظ جيدًا عصلاته الفولاذية البارزة ، إلا أن
استقامته الساخرة لم تفارق شفاهه ، وهو يرداد اقتراحًا ويقول
في تهكم :

— إنك لم تُجِب عن سؤالى يا صديقي .. هل أنت
أصم ، أم أن لغتى لا تبدو مفهومة لك ؟

رجع (موريس) بعصب ، ثم فرد عصلاته الفولاذية ،
ووجهه لكمة ساحقة إلى فم (أدهم) ، الذي انحنى إلى
اليسار ، وغاص إلى أسفل متصاديًا للكمة ، ثم عاد وفرد
قامته في سرعة مذهلة ، موجها قبضته إلى فم (موريس) ،
في لكمة قوية لم ينتظرها هذا الأخير ، فاحتل توارله وسقط

على مؤخرة السيارة ، وتطلع إلى (أدهم) في دهشة عارمة ، وسمعه يقول في سحرية :

— عجباً ! اهل تقابل كل من يعرض عليك المساعدة ، بهذا الأسلوب العدواني أيها الوغد ؟

اتسعت عنها (آلان شيفاليه) من المفاجأة ، وهو يتطلع إلى قامة (أدهم) الرياضية المشوقة ، من خلال زجاج النافذة الخلفى ، ومدّ يده يقبض على مسدسه الخفى داخل جراب سرى في سترته .. أما (موريس) فقد زجر مرة أخرى في حنى ، وقفز واقفاً وهو يرسل بنظرات شرسة وحشية إلى عين (أدهم) ، الذى ابتسم في سحرية وقال :

— أما زلت عدوانياً يا صديقى ؟

خرجت (منى) من السيارة ، واستندت إليها في هدوء وهي تراقب الموقف .. كانت واثقة تماماً من نتيجة المعركة ، بعد الفترة الطويلة التى عملت خلالها مع (أدهم صبرى) ، المعروف باسم (رجل المستحيل) ..

فقر (موريس) مرة أخرى لحو (أدهم) ، وقال له لكلمة قوية يحماء ، تلقاها (أدهم) في ساطعة على ساعده

الأسير ، ثم اندفع بقضيته اليمنى لتغوص في معدة (موريس) ، وأعطىها بلكمة قوية في فمك هذا الأخير ، عادت لتلقى به مرة ثانية على مؤخرة السيارة . وقد سال حيط من الدم الأحمر القاني من طرف شفته .

قفز (آلان شيفاليه) من السيارة ، وصوب مسدسه إلى المتصارعين ، وهو يقول بلهجة أمرة غاضبة :

— كفى . إلى أمركا بالتوقف عن القتال .

ابتسم (أدهم) في سحرية ، وعذّل من سترته . وادّ بحصلة منهذلة فوق جبينه إلى رأسه ، وهو يقول .

— عجباً . هل تتصرفون بهذه الطريقة العدوانية دائماً مع الغرباء ؟

قال (آلان) في حدة :

— لم كنت تتبع سيارتنا أيها السيد ؟

تظاهر (أدهم) بالدهشة وهو يقول .

— أتبع سيارتك !؟ يبدو أنك تكثر من مشاهدة الأفلام البوليسية يا صديقى . إنما أنا أسترشد بسيارتك ؛

لأنى أجنى ، وهذه هي المرة الأولى التى أزور فيها
(مونتريال) ، والوقت متأخر كما ترى و ..

قاطعه (آلان) ، وهو يقول بصوت متشكك :

— تسترشد بسيارك فقط ؟

ضحك (أدهم) ضحكة ساحرة ، وقال .

— وماذا كنت تظن إذن ؟ هل ترى متفكراً بشارب

صخم ونظارة سوداء ، كما يحدث فى أفلام المخابرات ؟

مرت فترة من الصمت ، بهن فيها (موديس) ووقف

إلى حوار (آلان) فى تحد صامت ، وتحركت فيها (ميني)

حتى وفقت إلى جوار (أدهم) ، وأخيراً ابتسم (آلان)

وقال :

— معذرة يا سيدي .. إنه مجرد سوء تفاهم .

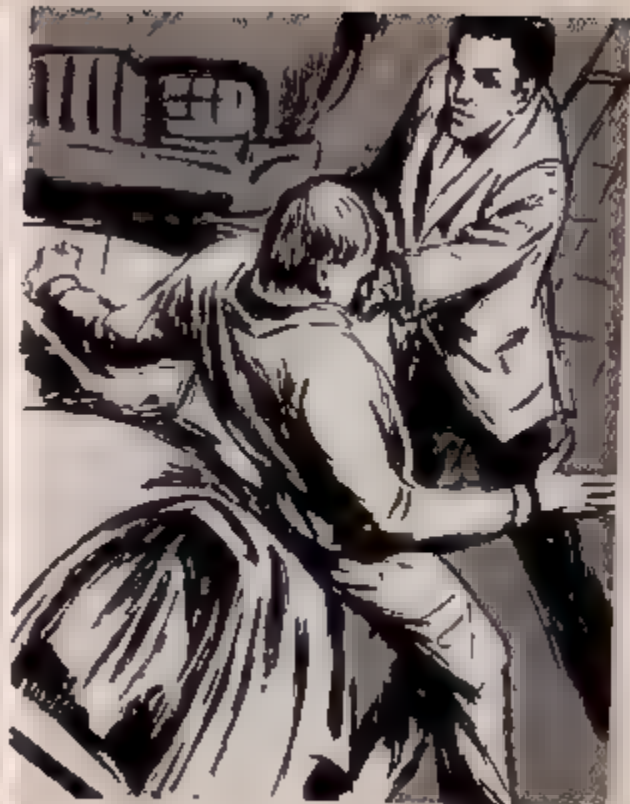
صاح (موديس) فى غضب :

— إنه محادع يا سيدي .. سألته لم أوقف سيارته بمجرد

أن أوقفنا سيارتنا ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال فى ضجة تجمع ما بين السخرية

والتحدى :



وأعقبا بلحمة قوية فى تلك هذا الأخير . عادت

لثانى به مرة ثانية على مزخرة السيارة

— لأنك أوقفت سيارتك بعنة وبعماقة ، فحيل إلى أن
عطلا أصابها ، وعرست المساعدة

زيجر (موريس) غير مصدق ، ولكن (آلان) أوقفه
قائلاً :

— كفى يا (موريس) سقوط هذا السيد إلى حيث
يريد الوصول .

ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال .

— في المرة القادمة لا تحاول تباع أية سيارة أيها
السيد .. من يدري ؟ ربما كان مصيبك في المرة القادمة
رصاصاً قاتلاً

أشرقت شمس الصباح على (أدهم) و (منى) ، وهما
يواسلان مناقشتها داخل سيارتهما كانت (منى)
تقول .

— لست من رأيك يا سيادة المقدم معذرة ..
ولكنني أظن أن محاولة (آلان شيفاليه) وسائقه لاعتراض

طريقنا ، حينما ظننا أننا نبعقهما ، ليست دليلاً قاطعاً على أن
(شيفاليه) هو الرجل الذي يهدد جميع دول العالم
الكبرى .

هز (أدهم) كفيه في غير مبالاة ، وقال .

— أنت وشأنك أيها النقيب ، ولكنني سأبغ ذلك
القاتل العاص في داخلي .. إنه يقول إننا نسير في الطريق
الصحيح .

لظبت (منى) حاجبها ، وقالت :

— منذ متى يعتمد عمل التخبرات على الشعور الداخلي
يا سيدي ؟

أجابها بحمء وهو يدير محرك سيارته :

— منذ عملت أنا في التخبرات المصرية أيها الملازم .
صاحت في حق .

— يا لك من مغرور !!

ثم تنهت إلى فارق الرتب بينهما ، فقالت معذرة :

— معذرة يا سيادة المقدم .. لقد

— معم أيتها النقيب .. إننى أحاول دفع الشيطان إلى
كشف نفسه ، بإبراز أنيابه السامة .

* * *



أجابها في سخرية ، وهو يفقد اليارة :
— لا عليك أيتها النقيب .. المهم أن مستعد للجولة
الثانية .

قطبت ما بين عينها في تفكير ، وسألته :

— وكيف نظها ؟

، أجابها في بساطة :

— لو أن (آلان شيفاليه) هو الرجل المنشود ، فلن
يترك الأمر يمر بهذه البساطة ، فلن يبت أن يجمع تحريات
عنا ، وما أن يتأكد من أننا نقيم في نفس الفندق الذى يعلو
الملهى ، وأنه لم يكن هناك مبرر لتبعنا إياه ، حتى يفهم
طبيعة عملنا ، ويبدأ في محاولة إقصائنا عن طريقه أيتها
النقيب .

صاحت في غضب ممزوج بالدهشة :

— يا للروعة .. هل تسعى إلى إثارتة ضدنا ؟

ضحك في سخرية ، وقال :

٥- صراع المخابرات ..

راقب (آلان شيماليه) شروق الشمس في شرفة قصره ،
وأشعل سيجاراً فخماً أمسك به بين أسنانه ، وقد عقد كفيه
خلف ظهره ، وارتدى (روبا) مرلياً حريزاً فوقه قميص ، ثم
التفت فور سماعه صوت خطوات (موريس) ، وتطلع إليه
في تساؤل ، فقال هذا الأخير

— لقد كنت محقاً يا سيدي . إن هذا الرجل والفتاة
المصاحبة له ، يقومان في نفس الصدق ، وهما مصريان .
قطب (آلان) حاجبيه بشكل راد من جحوظ عينيه ،
وهو يقول :

— إذن فقد بدأت المخابرات المصرية تحركاتها مبكراً ..
لقد كنت أظن أن الخطوة الأولى ستكون للأمريكيين
أو السوفيت .

قال (موريس) في اهتمام ، وهو يتابع سرد المعلومات
التي لديه :



— لقد نزل الرجل في الفندق تحت اسم (أدهم صبرى) ، وزميلته تحمل اسم (مى توفيق) ، وهما يقيمان في جناحين منفصلين .

روى (آلان) ما بين عييه وهو يتم .

— (أدهم صبرى) !!! يحيل إلى أنى قد سمعت هذا الاسم قبلاً .. ولكن أين ؟ .. ومتى ؟ ..

قال (موريس) في عجلة وخفة :

— هل تعمل على نصيحتيما يا سيدى ؟

أشار (آلان) بكفه علامة الرفض ، وقال في هدوء :

— لن نصنع وقتاً في مثل هذه الظاهات

يا (موريس) .. سترك مثل هذه الأمور الروتينية لشركى العزيز .

ثم رفع سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خاصًا ، ولم يكده يسمع صوت محدثه الذى شابه النعاس ، حتى قال في هدوء :

— سعدت صياحًا يا مستر (شيلدون) .. نعم

أعلم كم هى الساعة الآن ، ولكن الأمر هام .. لقد

تدخلت المخابرات المصرية لإعاقة خططنا المشتركة لمرض السلام العالمى ، وسأترك لك مهمة تصفية رجاءها ..

تناولت (منى) آخر رشفة من كوب القهوة المركزة الذى تحمله بين كفها ، ثم فركت عينيها لتعطب على النعاس ، وقالت :

— يملكنى الحلق كلما تذكرت ، كم كنت أشعر بالرغبة فى النعاس حين عودتنا من (استانبول) .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— هكذا الدنيا يا عزيزتى .. لا تعطى أبدًا من يريد .

ابتسمت وهى تتطلع إلى رؤود الفندق ، وقالت :

— هل تحولت إلى فيلسوف يا سيادة المقدم ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفתי (أدهم) ، وهم

بالتعقيب على عبارتها ، عندما سمع كلاهما صوتًا مألوفاً ساخراً يقول :

— إن (أدهم صبرى) فيلسوف دائماً أيتها الزميلة .

(أدهم) ، فحس تعمل في جانب واحد ، صد الرجل
الذى يحاول السيطرة على العالم

رفع (أدهم) حاجبه في دهشة مصطنعة ، وقال .

— أى رجل هذا يا عريقتى (سوليا) ؟

ابتسمت (سوليا) في مكر ، وقالت :

— نفس الرجل الذى تسبب في تدمير المدمرة المصرية

(فجر) أيها الشيطان المصرى ، والذى أرسل خصم

إنذار إلى جميع دول العالم المتقدمة ، يطلب منهم إلقاء جميع

الأسلحة النووية في البحر ، وإلا دمر مدهم بقنابلهم

الذرية .

ترافعت ابنة سامة ساحرة على شفتى (أدهم) ، وهو

يقول :

— يا هنا من قصة مثيرة !! إنها تصلح فيما سيمائنا

والعا يا عريقتى (سوليا) ..

ظهر العصب على شفتيها اخمى ، وهي تيس نحوه

قائلة .

استدار الاثنان بحدة إلى مصدر الصوت ، واتسعت

عيننا (منى) دهشة ودهولاً ، على حين اتسم (أدهم)

في سخرية ، وقال وهو يهض من مقعده :

— يا للمصادفة السعيدة !! إنها عريقتنا (سوليا

جراهام) .

كانت (سوليا جراهام) ، فتاة (الموساد) الجميلة

الشرسة ، تدور في أوج جهاتها وأماقتها في تلك اللحظة ،

حتى أن أنظر رؤاد الصديق جميعهم كانت تطالعها في

إعجاب وحسد ، وهي تجلس في هدوء على المقعد المجاور

لـ (أدهم) ، وقد تألق حنينا حتى طفى على جمال آلهة

الإغريق ، وقال (أدهم) متبكماً :

— لم أتوقع مطلقاً أن نتقابل ها يا عريقتى

(سوليا) .. هل أقحمت دولتك نفسها في اللعبة ؟

أشعلت (سوليا) سيجارتها في أنيقة ، وقالت من بين

شفتيها الجميلتين :

— توقّف عن سحريتك هذه المرة يا مستر

— لن تنجح في خداعي أيها الشيطان المصري .. نحن
نعلم أنك توصلت إلى الرجل .. من هو يا مستر
(أدهم) ؟

تظاهر (أدهم) بالشكر ، ثم قال في لهجة ظاهرها
الجدية :

— حسنًا يا عزيزي (سوبيا) ، سأحرك بكل
شيء . إنه المجرم الدولي الخطير (نوم صوير) .

مالت إلى الأمام وهي تردّد في جدية :

— (نوم صوير) ؟ .. هل هو .. ؟

ثم بترت عبارتها فجأة وتراجعت في حق ، عندما
تبّهت أن هذا الاسم هو مجرد اسم أشهر قصص المؤلف
الشهير (مارك توين) ، وأطفات سيجارتها في غيظ ثم
هضت قائلة :

— حسنًا يا مستر (أدهم) .. لقد عرضا تعاونا
ورفضته أنت ، ومستندم لذلك
ضحك (أدهم) ، وقال :

— لا يمكنك وضع القط والفأر في سلة واحدة .
دون أن يلتهم أحدهما الآخر يا عزيزي
نظرت إليه في عصب ، ثم غادرته وهي تتمتع بعبارات
ساحطة ، ولم تكده تختفي عن بصره حتى يهضم من مقعده ،
وقال لزميله :

— هيّا أيها القيب .. سسطر إلى الإسراع قبل أن
تعمل (سوبيا) على مهاجمتنا بدورها .

تبعته (منى) إلى سيارتهما ، وهي تقول :

— هل تظن أنها ستترك المهمة الرئيسية ، وتعمل عل
محاربتنا ؟

أجابها وهو يفتح باب السيارة :

— لا يمكنك توقع أسلوب هذه الحيلة الشرسة
يا عزيزي .. إنها فرصتها لكي ..

وتر عبارته فجأة ، عندما شعر بفوقة مسدس صخيم
تلتصق بجانبه ، ورأى عددًا من الرجال صحاح الجثة ،
يحيطون بزميله ، وسمع صوتًا صخيمًا أحسن ، يقول
بالإنجليزية ركيكة

— ستعمل سيارتنا نحن هذه المرة يا مسنر
(أدهم) .

* * *

تصوّر (أدهم) لنوهلة الأولى ، وهو يسير نحو
سيارته الضخمة ، أنهم رجال (آلان شيفاليه) ، ولكنه
لم يكذب يسخر على مقعدها الخلفى ، بين رجلين صخمين
يصويان مسدسيهما إلى رأسه ، حتى تبيّن إلى وجوههم
الحمراء المكنتزة ، وعيونهم الصيفة الرقراء ، ولغتهم
الركيكة ، ثم لم يلبث أن ابتسم فى سخرة ، حينما سمع
الرجل الذى يجلس أمامه ، وهو يقول لائق السيارة فى
لهجة جامدة وباللغة الروسية :

— بسرعة إلى الفيليا يا (كارتوف) .

انطلق الرجال فى سيارتين متتابعتين ، وقد جلس
(أدهم) فى إحداهما ، وجلست (مى) فى الأخرى ..
واسترحى (أدهم) فى هدوء ، غير مبالي بفؤمته المسدسين
الملتصقين برأسه ، وقال باللغة الروسية وبلهجة سليمة
ثقافتا أدهشت الجميع :



ثم غادرته وهى تكمم بعبارات ساخطة ، ولم تكذب
تخفى عن بصره حتى تهنّ عن مقعده .

— هل تصابا المخابرات السوفيتية العداء أيها
الزملاء ؟

ولكن أحدهم لم يُجب تساؤله ، واستمرت السيارتان
في سيرهما في غلاف من الصمت المطبق ، حتى وصلتا إلى
فيلا منعزلة في الطريق ما بين (مونتريال) و العاصمة
(أوتاوا) .. وهناك توقفتا وهبط الجميع منها ، ومار
(أدهم) و (منى) بين الرجال إلى داخل الفيلا ، حيث
قابلتهما رجل صخم الجثة ، عريض الحكين ، أزرق
العينين ، غليظ الوجه ، مذهب يده بصافحهما قائلا :

— مرحبًا بكما في مقرنا المؤقت ، أيها الرفيق (أدهم
صبرى) ، وأيتها الرفيقة (منى توفيق) .

أومأت إليه (منى) برأسها في قلق ، على حين تجاهل
(أدهم) اليد الممدودة إليه ، وقال وهو يجلس دوماً
استئذان على أقرب المقاعد إليه .

— هل اعتدتم التعامل مع المخابرات الصديقة بهذا
الأسلوب ؟

اجسم الرجل الضخم ، وقال :

— أفتنمّ بنفسى أولاً .. الرفيق الجنرال (إيشان
عظيموف) من الـ (كى . جى . لى) ، أو المخابرات
السوفيتية كما لا يخفى عليكما .

همز (أدهم) كشيء ، وقال في تحد :

— لست أجد في نفسى الرغبة لردّ تحديك ..

ظهر الغضب على وجه الجنرال (عظيموف) ، ثم
قال .

— سأفصّل عن أساليبك الفعّ ، نظراً للظروف. أيها

الرفيق (أدهم) .. ولكن تذكر أننا نعمل جميعاً في جبال
واحد .

جعد (أدهم) شفتيه ، وقال في استهزاء :

— سأملّ بمصاع قلّة العبارة قريباً .

صغط الجنرال (عظيموف) على شفتيه غيظاً ،

وقال :

— لقد بدأت المخابرات المصرية عملها قبلنا بيوم واحد

أيها الرفيق ، ونحن على علم بمهارتك وأساليبك الخاص في

العمل . منذ اقتضت بلادنا وأسقطت طائراتنا^(١)؛ ولذا
فإننا لانشك لحظة في أنك قد توصلت إلى الرجل
المشود .. ومن أصول التعاون أن نخبرنا باسمه توفيراً
للوقت .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— كان سيسعدني ذلك ، لو أنكم انتهجتم وسيلة
أخرى أكثر لطفاً لإحصارنا ، أيها الرميل (عظيموف) .
ظهر العصب على وجه الجنرال الروسي ، وقال في
حنق :

— اسمع أيها الرفيق (أدهم) .. أنت تعلم جيداً أن
بلادنا في خطر ، وعمل المخابرات لا يحصى في قاموسه على
كلمات المجاملة أو الصبر ، ولو أنك لم تخبرني بما أريد
راضياً . سأنتزعك منك بالقوة .

أشار إليه (أدهم) بسباته ، وقال :

(١) راجع قصة (الجليد الدامي) . للقصة (رقم ٥) .

— خطأ يا زميل العزيز .. إن مخابرات الدول
الصديقة لا تعامل بهذا الأسلوب .. ما أدراك أن رجال
مخابراتنا لم يتبهوا سيارتكما إلى هنا ؟ .

صحك الجنرال (عظيموف) في سخرية ، وقال :

— إنك تحاول خداعي بأسلوب لا يصلح للأطفال
أيها الرفيق المصري .

ولدهشة ولدهشة (أدهم) و (مى) ، قال أحد
الرجال الواقفين وهو يرفع عن أذنه جهازاً لاسلكياً
صغيراً :

— يبدو أنه صادق أيها الرفيق الجنرال ، فلقد تركنا
(كازيموف) لحراسة الطريق ، ولقد تلقيت منه رسالة
الآن يقول فيا : إن هناك ثلاث سيارات كبيرة تقترب ،
وعلى متنها عدد لا بأس به من الرجال المسلحين .

٦ - الخطوة الأولى ..

برقت ليّ حينما الجنرال (عظيموف) ، وقال في صرامة :
 - لو أن هذه السيارات الثلاث توقفت هنا ، فستعامل
 معها على الفور ، وندمرها عن آخرها .

شعر (أدهم) بالحرق والفيظ ، فلقد كان هو الوحيد
 الذى يعلم أن هذه السيارات الثلاث تتبع رجال (آلان
 شيفاليه) ، أو أنه قد توقع ذلك على وجه الدقة ، فقال
 في ضيق ، فوجهّا حديثه إلى الجنرال (عظيموف) :

- إنك تفسد خطة منمّقة بتسرّعك هذا يا زميل .

قال (عظيموف) في غضب :

- وأنت ترفض التعاون أيها الرفيق .

دار (أدهم) ببصره في أنحاء الغرفة الواسعة ، ودرس
 الموقف بسرعة .. كان عدد الرجال في الغرفة سبعة رجال ،
 بالإضافة إلى الجنرال (عظيموف) ، وكان اثنان منهما

يحيطان بـ (منى) ، واثنان خلفه ، والثلاثة الآخرون بجوار
 الباب ، على حين يقف (عظيموف) أمامه مباشرة .
 فاعتدل في وقفته ، وقال في لهجته الساخرة :

- أمارلت مصراً على إطلاق النار

أجابه (عظيموف) في صرامة وهو يرفع رأسه ، ويعقد
 كفيه خلف ظهره :

- كل الإصرار أيها الرفيق .

قال (أدهم) في أسف :

- إنك لم تدع ليّ إذن مجالاً للاختيار .

ثم رفع ذراعيه في آن واحد ، ولكم الرجلين اللذين
 يقفان خلف ظهره غمماً .

عمل (أدهم) و (منى) معاً فترة طويلة ، ويمكننا
 القول بأن كلاّ منهما قد أصبح يفهم الآخر غمماً ، ولذا
 لمجرد أن تحرّك (أدهم) تحرّكت (منى) بدورها ،
 دون أن تسأل نفسها ما إذا كان ذلك الهجوم سليماً من

الناحية السياسية أم لا ، فدارت على عقبيها ولكمت الرجل الذي يقف إلى يمينها بكل قوتها في أنفه ، ثم مالت بحسبها ، وركلت الرجل الواقف إلى يسارها في وجهه بكعب خذائها الخاد ، على حين قفز (أدهم) قفزة رائعة مذهلة ركل خلالها أحد الرجال الثلاثة إلى جوار الباب في وجهه ، ثم هبط على قدميه ، وتحركت قبضته كالمدفع الرشاش على وجهي الرجلين الآخرين بلكمات متتالية قوية .

أسرع (عظيموف) نحو مسدسه ، ولكنه قبل أن يلمسه شعر به يطير إثر رصاصة مُحكمة من مسدس (منى) الصغير ، الذي لم يعم أحد الرجال بطعش حقيبتها للعبور عليه ، فالتفت إليها في دهشة ، وتصاعدت دهشته حينما رأى رجاله السبعة متاثريين على أرض الغرفة ، و (أدهم) و (منى) بصوبان إليه مسدسهما ..

قال (أدهم) في سخرية :

— وهل ستتزايد الأزمة ، لو أنني أطلقت النار على رأسك أيها الزميل ؟

عقد (عظيموف) مساعدته أمام صدره ، وفرد قامته وهو يقول في تحد :

— افعل أيها الرفيق ، فأنا لا أخشى الموت في سبيل بلادي .

لم يستطع (أدهم) كتمان إعجابه بشجاعة الرجل ، واستهانت بالموت في سبيل وطنه ، فأعاد مسدسه إلى ستره ، دون أن يأبه للرجال الذين نهضوا في دهشة مما أصابهم ، وأشار إلى (منى) أن تحذو حذوه ، ثم جلس على مقعد مواجه للجنرال الروسي ، وقال في هدوء وجدية :
— ما رأيك لو أننا تعاوننا مجدية إذن ، ما دمنا نسعى إلى هدف مشترك ؟

اتسم (عظيموف) وأشار إلى رجاله ألا يلمسوا أسلحتهم ، وقال :

— هذا ما عرضته سابقاً أيها الرفيق (أدهم صبرى) ، ولكن يبدو أنني كنت محطناً في وسيلة العرض الأولى ..
والآن ماذا تريد أن تقول ؟

توقفت السيارات الثلاث أمام الفيلا المنعزلة، وهبط
منها خمسة عشر رجلاً مسلحاً، تلفوا حولهم في حذر، وهم
يتساءلون عن السبب في عدم اعتراضهم، بعد أن شاهدوا
بأعينهم رجال الـ (كى . جى . بى) وهم يحفظون (أدهم
صبرى) وزميلته، وتقدم بعضهم نحو السيارتين الخاليتين،
وفحصوهما في اهتمام، ثم قال الرجل الذى يبدو عليه
علامات الزعامة منهم :

— حاصروا الفيلا، وساقوم مع بعض الرجال
بالتحامها و....

أوقفه صوت (أدهم) يقول فى استسلام :

— لا داعى أياً الرجل . إنى أستسلم .

تراجع الرجال فى حذر، وارتفعت نوحات أسلحتهم
نحو باب الفيلا، حيث وقف (أدهم) و (منى) وقد رفع
كل منهما ذراعيه فوق رأسه، وهمس (منى) فى أذنه :

— ماذا لو أنهم أطلقوا النار فى الحال ؟

أجابها فى استهانة :

— مستكمل انمابرات السوفيتية الطريق يازملى العريوة .
تخمت (منى) فى حق :

— يا لها من إجابة مطمئنة !!

ولكن الرجال لم يطلقوا النار، وإنما تقدم بعضهم
في حذر من (أدهم) و (منى)، وقال زعيمهم وهو
يضع نوهة مسدسه على رأس (أدهم) :

— أين الرجال الآخرون الذين اختطفوكما ؟

أجاب (أدهم) فى مسخنة :

— لقد فرروا بمجرد رؤيتكم تقربون، ووضعوا فى
الفيلا قبلة زمنية و....

جعلت عينا الرجل وجهاً عند سماعه عبارة (أدهم)،
فأشار إلى رجاله الذين أسرعوا يتحدون (بأدهم)
(منى)، ويضعونهما داخل إحدى السيارات الثلاث،
ثم ابتعد الجميع بسرعة قبل انفجار الفيلا، وقال زعيمهم
وهو يراقب الفيلا فى أثناء ابتعاد السيارات :

— إن القبلة لم تنفجر بعد .

أجاب (أدهم) متظاهراً بالحدية :

.. لقد وضعوها بحيث تنفجر بعد أن تدخلوا جيئاً إلى
القيلا .

استدار إليه الرجل ، وقال في شك :

— كيف تركوكما هكذا إذن ؟

أجابه (أدهم) :

— لقد قيّدونا ، ولكننا مجتاحا في التحلّص من قيودنا
قبل وصولكم بلحظات .

عاد الرجل يتطلّع في شك إلى مكان القيلا ، التي لم
تلبث أن توارت في الأفق ، ثم قال .

— لو أنك تمددنا فساً

وقبل أن يتم عبارته ، سمع الجميع صوت انفجار
مكتوم ، وتصاعدت الدخان في المكان القريب من القيلا ،
فابتسم الرجل ، وقال :

— حسناً أيها المصري .. لقد كنت صادقاً .. ربما يقدر
مستر (شيلدون) عملك هذا .

لم يستطع (أدهم) و (منى) كتمان دهشتهما ،
عندما ذكر الرجل اسم (جورج شيلدون) .. فقد كانا
يعتقدان حتى هذه اللحظة أنهما في قبضة رجال (آلان
شيفاليه) ولم يلبث (أدهم) أن تغلّب على دهشته
بسرعة ، ومأل الرجل في سخرية :

— إلى أين نحن ذاهبون ؟ . إذا كنتم تنوون قتلنا ، فهذا
هو المكان المناسب .

هزّ الرجل كتفيه ، وقال :

— لقد أمرنا مستر (شيلدون) بإحضاركما فقط ، وهو
وحده صاحب القرار فيما يمكن اتخاذه بشأنكما .

تهدت (منى) في ارتياح ، وعلت شفتي (أدهم)
ابتنامة ظفر فور سماعه للعبارة ، ثم استرخى في مقعده ،
وأغلق عييه في هدوء بعد أن اطمأن إلى أن خطته تسير في
طريقها المرسوم ، برغم اختلاف اسم الرجل المنشود

إقرب رجال المخابرات السوفيتية السيارات الثلاث ،

وهي تبعد عن القلعة في سرعة، وقال أحدهم في ضيق
واضح :

— ألم يكن من الأفضل لنا أن نسيطر على الموقف أيها
الرفيق الجنرال ؟

أجاب (عظيموف) في هدوء

— إنني ألق في الرفيق المصري (أدهم صبرى)
يا (بروزونسكى)، ثم إن الحطة التي وضعها بسرعة عظيمة
لخداع هؤلاء الرجال، تنم عن ذكاء عاقل، ومقدرة سليمة
على التخطيط العسكرى الناجح .

قال (بروزونسكى) في حنق :

— وهل سنكتفى بالجلوس هنا ومراقبته وهو يعمل ؟
ابتسم (عظيموف)، وقال :

— سنتدخل فور وصوله إلى مقر الرجل المطلوب،
لأجهزة الاملكى الصغير الذى ثبته في حزامه كما الترح،
سيساعدنا على تتبعه إلى هناك

كانت السيارات الثلاث قد اخضت في الأفق في تلك
اللحظة . فقال (عظيموف) :

— والآن يا (بروزونسكى)، عليك بتفجير القنبلة في
حديقة القلعة، حتى يتحيز هؤلاء المجرمون أن القلعة قد
انصهرت بأكملها .

تحرك (بروزونسكى) لتفيل الأمر، وهو ينهم :

— أمرك أيها الرفيق الجنرال، ولكننى لا أعتقد أن
المخابرات المصرية قادرة على مواجهة مثل هذا الأمر .

ابتسم (عظيموف)، وقال في ثقة وإعجاب :

— بل هي قادرة على أكثر من ذلك أيها الرفيق
(بروزونسكى)، ما دامت تصم بين صفوفها رجالا مثل
الرفيق (أدهم صبرى) .



٧ - لقاء الشياطين ..

توقفت السيارات الثلاث، التي تقل (أدهم) و (منى) ورجال (جورج شيلدون)، أمام كوخ صغير، في الطريق الموصل إلى (أوتساوا) عاصمة (كندا)، وأشار زعيم الرجال الخمسة عشر إلى (أدهم) و (منى) قائلا:

— هيا أيها البطلان مستيزان ثيابكما بأكملها في هذا الكوخ، قبل أن نواصل طريقنا تمسبا للظروف .
شعب وجه (منى) وهي تتصور فشل الخطة التي وضعها (أدهم)، بالاشتراك مع المخابرات السوفيتية، على حين استرحى (أدهم) في مقعده، وقال ساخرا :
— إنني أشعر بالراحة في ثيابي هذه .. شكرا لك .
لكزة الرجل مفوّهة مسدسة في عنقه، وقال في قسوة :
— متبدلان ثيابكما كما أمركا، وإلا بدلت رأسيكما .
لقد احتاط مستر (شيلدون) لكل الظروف، وتوقع أن



عملاً أحجرة تصت صغيرة أو ما شابه في طيات ثيابكما .
ولذا فقد أحصرنا ثيابنا أخرى تناسبكما ، وستبدلان كل
ما ترتديانه .

هبط (أدهم) و (مى) من السيارة ، تحت إكراه
مسدسات الرجال ، وقال (أدهم) في سحرية وهو يسير
بحو الكوخ .

— أرجو أن تكون الثياب مناسبة ، فأنا أكره أن أرتدى
ثياباً لا تناسب قوامى .

دفعهما الرجال إلى داخل الكوخ ، وألقوا إليهما بعض
الثياب الجديدة ، ووقف ثلاثة منهم يصوبون مدافعهم
الرشاشة إلى (أدهم) و (مى) ، على حين قال زعيمهم
— هيا .. أسرعاً حتى نواصل طريقنا .

امتنع وحه (مى) وهى تتصور نفسها تبدل ثيابها أمام
الرجال الثلاثة ، ولاحظ (أدهم) تعيرات وجهها ، وفهم
ما يعتمل فى نفسها ، فقال .

— إن ريملى العريزة لن تبدل ثيابها أمامكم

صاح زعيم الرجال فى قسوة وصرامة .
— سأطلق النار بعد خمس دقائق ثتما ، إذا لم تنهيا من
تبديل ثيابكما فى هذه الفترة . إما لا نرح

نظر (أدهم) إلى (مى) ، وهو يلمح ملامحها التى
تدوب حجباً ، ثم قال باللهة عريزة وفى حجاب بالغ
— معدرة بارمىلى لعرى ! ستتحمّل كل ذلك من

أجل مصر . بل من أجل .. لم أجمع
ثم أولاهما ظهره وبدأ فى حلق مالهسه ، وهو يوصل
حديثه ، وقد ملأته رنة العصب :

— ولكم سيدفعون ثمن ذلك . أعدك بهذا

* *

واصلت السيارات الثلاث صريقها ، وقد سادها
الصمت التام ، واحتلس (أدهم) انظر إلى ريملى التى
جست صامتة شاحبة اللون . وعندها حتى هائل ، وأقسم
فيما بينه وبين نفسه ، أن لن زعيم هؤلاء الرجال درساً
قاسياً ، حينما ينهى من مهمته .

ثم لم يلبث أن سرح بأفكاره في رجال المخاضرات
السوفيتية ، وفشل الخطة التي وضعوها معا ، بعد أن نزع
(أدهم) مكروها حرامه ، الذي يحتوي على جهاز الاسلحة
الصغير ، وشعر لأول مرة أنه يواجه وحده منظمة قوية ،
تهدف إلى السيطرة على العالم أجمع ، ولكنه عاد يسترخي في
مقعده ، وقد قرّر أن يترك الأمر للطروف تسيره كيما
نشاء ..

وبعد ساعة كاملة عبرت السيارات الثلاث شوارع
(أولتاوا) ، حتى اجتازت بوابة قصر صخم ، وأخذت
تسير في حديقة خمس دقائق ، قبل أن تتوقف أمام باب
الخشبي الضخم ، وهبط منها الجميع ، ثم اقتاد الرجال
(أدهم) و (منى) عبر أروقة القصر ، إلى حجرة مكتب فاخرة
صخمة ، تحمل شهرا يشبه دروع القرون الوسطى ،
ويحمل حرفي السين واهاء بالإنجليزية ، مما يعطى نطقا لحرف
(الشين) أول حروف اسم (شيلدون) .. وتراجع معظم
الرجال ، تاركين زعيمهم ورجلين آخرين لحراسة أسيرهم .
فدار (أدهم) بصره في العرفة الفاخرة ، وقال في سحرية

— يبدو أن مستر (جورج شيلدون) مثقف للغاية ،
حتى يمتلك مثل هذه المكتبة الصخمة
أجابه صوت هادئ يقول :

— الأمر كذلك بالفعل يا مستر (أدهم) .
العت (أدهم) و (منى) إلى مصدر الصوت ،
فطالعهما (جورج شيلدون) بحسه الصنيل ، ووجهه
الحنين ، وهو يقول لزعيم رجاله :

— أحست بإحسارهما إلى ها يا (جيمس) .. إن
مستر (أدهم صبرى) رجل هام ، وشهير للغاية ، وإلى
أتمتع بكيف استسلم بسياسة هكذا

فقط (أدهم) حاجيه وهو يمدق في وجه (جورج) ،
وتساءل كيف عرفه الرجل ، حتى يتحدث بهذه العبارات
الواضحة . ولكن (جورج شيلدون) استطرد قائلاً :

— لن يمكنك أن تتصور كيف تسعدني رؤيتك يا مستر
(أدهم) ..

أجابه (أدهم) في لهجة ساخرة :

— يؤسفني ألا أبادلك الشعور نفسه، أيها الوغد
المعجور .

قهقهه (جورج) صاحكًا ، وقال .

— تمامًا كما يقولون عنك يا مستر (أدهم) . جرىء
ومكابر حتى في أحلك المواقف .. يعجبني الرجال من
أنالك، حتى أننى أشعر بالأسف لاضطرارى إلى قتلك .
أزداد وجه (منى) شحونا، على حين قال (أدهم) في
سحرية :

— ولم إضاعة الوقت ؟ ألم يكن من الأفضل أن يطلق
رجالك النار علينا في الطريق ، بدلًا من كل ذلك ؟
ابتسم (جورج) ، وقال في حث :

— مثلك لا بقصى لمح هذه الوسيلة الرحيصة يا مستر
(أدهم) ، كما تموت الكلاب غير المرحصة في الطرقات .
ثم فرد قائمه الصئيلة وتابع

— ثم إنه لدى أمل في صمك إلى مملكتى المقبلة
صحك (أدهم) في سحرية ، وقال



فدار (أدهم) بصره في الرفوف الفاخرة ، وقال في سحرية

— يخو أن مستر (جورج هيلدون) مهف للغاية

— إن مملكتك المقبلة ستكون في سجن (كندا) يا مستر
(شيلدون) ، وثوبك الملكي سيكون عبارة عن خُلة من
الكتان ، مريّة برقم أبيض ، هو نفس رقم مملكتك في إدارة
السجون .

مطّ (جورج شيلدون) ضميه ، وقال .
— من الواضح أنك لا تدرك شيئاً عن قوّتنا أنا وشريكي
يا مستر (أدهم) ، وإلا ما تحدّثت بهذه الثقة .
أشرت الإشارة إلى وجود شريك انتباه (أدهم) ر (مى)
لى آن واحد ، فبادلا بطرات ذات معنى . ثم قال (أدهم)
وقد خُفّف من حذّة سحريته :

— وما مركزى إذا وافقتك على ما تعرضه يا مستر
(شيلدون) ؟ .. أعنى ما تنصى المقترص في مملكتك
القادمة ؟

برفت عينا (شيلدون) وهو يشعر بقرب فوزه ، وقال
— أنت رجل قوى يا مستر (أدهم) . قوى وجريء
وذكى وشجاع .. كل الصفات اللازمة للقيادة .. وكل

الممالك العظيمة نحتاج إلى جيش قوى ، يقوده قائد له مثل
هذه الصفات .

ثم فرد قائمه وهو يستطرد في عظمة :
— ستكون قائد جيوشى يا مستر (أدهم) .
اتسم (أدهم) في سحرية ، سرعان ما أخفاها ،
واتسمت عينا (منى) في دهشة ، على حين صاح (جيمس)
لى حتى :

— سيّدى . ولكنك وعدتني مسبقاً بأن ...
قاطعه (جورج) لى صرامة :
— صه يا (جيمس) .. لقد كان ذلك قبل ظهور
مستر (أدهم صرى) على الشاشة . وأنا لا أميل إلى
المجادلة فى اختيار قوّادى .

اتسم (أدهم) فى قرارة نفسه ، فقد كان (جورج
شيلدون) يتحدث فى عظمة ، وهو يظن نفسه (يوليوس
قيصر) ، أو (الإسكندر المقدونى) ..
لم يداخل (أدهم) أدنى شك ، فى أن الرجل مصاب

بجنون العظمة ، ولكنه كتم ما يدور بخلده ، وقال في هدوء :

— إنه منصب مفر يا مستر (شيلدون) ، ولكنى أحتاج إلى بعض الوقت للتفكير .

تألفت نظرات الفور في عيني (جورج شيلدون) ، وهو يقول :

— سيكون لك ما تريد يا مستر (أدهم) .. ستزل في ضيافتي أنت وزميلتك ، حتى تتخذ قرارك النهائي .

ثم تحولت نظراته إلى الحبث ، وهو يتسم في مكر قائلاً :

— لن تحصل على حريتك الكاملة بالطبع ، ولكنى سأسمح لـ (جيمس) باصطحابك في جولة لتعقد مشروعا العظيم ، لعلك تنجح بقوتنا ، وتحدد قرارك بشكل سليم ونهائي

يا مستر (أدهم) .

ابتسم (أدهم) وهو يشعر بدوه من الفور برغم كل ما حدث ، وعقد ساعديه أمام صدره وهو يقول في هدوء

— وهو كذلك يا مستر (شيلدون) .

٨— من قلب الهدف ..

جلس (أدهم) صامتاً يفكر بعمق ، داخل الغرفة التي أعدها (جورج شيلدون) له ولـ (عني) ، على حين جلست هي فوق الفراش شاحبة الوجه صامتة ، ثم لم تلبث أن رفعت رأسها إليه ، وسأته في صوت صعيق :

— ماذا تنوي أن تفعل يا (أدهم) ؟

أجابها في هدوء -

— سأوافق على عرصه بالطبع .. إنها فرصة نادرة ، لن أتركها تفلت من بين يدي .

عادت تسأله في هدوء :

— أعلم ذلك ، ولكن كيف ستجبح في إيقافه بعد ذلك ؟

هصص من مقعده ، وهز رأسه قائلاً :

— ومن قال إننى سأحاول ذلك ؟ .. لقد فهمت

عازق حطاً يا عزيزي .. إنما الفرصة النادرة التي أتحدث

عيا . هي أن أصبح قائد جيوش أعظم مملكة في العالم أجمع
فكرت من فراشها وحدثت في وجهه بدهشة ، وعظمت
في دهول :

— مستحيل !! أنت تتحدث هكذا يا (أدهم) ؟ ..
مستحيل !!

اقترب منها وأمسك كنفها براحه . ونظر في عينيها
مباشرة وهو يقول :

— ولم لا ؟ .. هل سأفضي عمري كله بذلك المرتب
الصنيل ، الذي أنقاصه من إدارة المحاربات المصرية ؟
اتسعت عيناها دهولا ، وهي تحدق في عيه الواسعتين ،
وهو يستطرد :

— من الواضح أنها منظمة قوية للغاية ، وإلا ما وضعت
حكومات العالم أجمع في هذا الوضغ الخيف .. لقد اتحدث
قراري يا عزيزي ، وسأعمل معهم .

انسلت قطرة دمع من عيني (مى) ، وهي تحدق في
وجهه بذهول ، غير مصدقة ما تسمعه أذناها . ولكن

دموعها جفت فجأة . وتذكرت أنه من المستحيل حقًا أن
يتحدث (أدهم صبرى) . الذي يذوب في حب مصر بهذا
الحديث ، ما لم يكن وراءه هدف حفي .. وبرقت عيناها
دلالة على الفهم . حينما تذكرت أنه لائق من وجود
مكرو فنيات سرية في الحجرة ، ولا ريب أن (أدهم) يعلم
ذلك وهو يتحدث بهذا الأسلوب . حتى يتقل حديثه إلى
(جورج شيلدون) ، فيرداد ثقة في قراره .

ولم تكذ توصّل إلى ذلك حتى تهلت أساريرها ، وكادت
تصرخ من السعادة ، حينما غمز لها (أدهم) بعيه في سرعة ،
مؤكدًا صحة الاستنتاج الذي توصّلت إليه ، ولكنها كتمت
مشاعرها ، وقالت :

— أعقد أنك محق يا (أدهم) .. بل أنا واثقة من
ذلك . لم لا ؟ .. ستصبح قائد أعظم الجيوش . ستكون
اليد اليمنى لملك العالم أجمع .

اجسم (أدهم) لفظتها ، وهم متابعه حوارهما الزائف ،
عندما دق باب الغرفة دقة سريعة ، ثم دخل منه (جيمس)

وهو يظر إلى (أدهم) في حلق ، ويحمل مسدسه في قبضته ويقول في لهجة ندل على العيط

— هيا أيها البطل .. سترافقي ورميلتك إلى مقر القيادة .. إن الطائرة في الانطار .

رؤى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وسأله في دهشة .
— طائرة ؟! .. أليس مقر القيادة هنا في (أوتوا) ؟

ضحك (جيمس) في سخرية ، وقال :

— ناطع لا أيها المصري . هل كنت تظن بمثل هذا الغباء ؟ . إن مركز قيادتنا هناك في جرر (أوتيان) .
بالقرب من شبه جزيرة (الاسكا)

قطب (أدهم) حاجبيه في دهشة .. لقد تئس في تلك اللحظة مدى قوة وخطورة هذه المنظمة العجيبة . براعه نادرة تلك التي تدفعهم إلى إقامة مقر قيادتهم في نقطة تمكهم من مراقبة الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي في آن واحد ، كما تكون قرية من (كندا) ، حيث زعيمها في الوقت نفسه ولكنه كتم مشاعره ، وقال

— حسنا .. متعتك بعد أن تبدل زميلتي ملابسها .

اتسم (جيمس) في شرابه ، وتمنكه رغبة عارمة في تحذى (أدهم صبرى) ، الذي التزع منه مصب قائد الجيوش ، الذي وعده به (جورج شيلدون) من قبل ، ودفعته نروته الحمقاء إلى التحلى عن مبدأ التفكير السليم ، فقال في ضمائه وهو يتطلع إلى (مى) في قحة :

— وماذا في ذلك ؟ .. قد سبق أن بدلت ثيابها أمامي من قبل ، والحق يقال إنها تمتلك جسدا جميلا و

وقبل أن يتم عبارته ، ففر (أدهم) من مكانه ففزة قوية رشيقة رائحة ، عبر بها الفراش ، وهبط أمام (جيمس) ثامنا ، ثم جمع قوته وكراهيته وغصبه في قبضته ، ودفع بها إلى وجه (جيمس) في لكمة ساحقة فولادية ، هبطت على فكه هذا الأخير كالصاعقة ، فألقت به إلى الوراء ليرتطم بمخاطب الممر ، الذي يحوى غرفة (أدهم) و (مى) في قوة رهيبية ، ثم سقط على الأرض ..

سالت الدماء من أنف (جيمس) وفمه ، وسقطت

ثلاث من أسنانه من بين شفته ، ورفع مسدسه نحو (أدهم)
صارخا في حق وألم :

— أيها المجنون لقد جرؤت على مهاجمة (جيمس) ..
لقد

ولكن (أدهم) لم يترك له الفرصة ليتم عبارته ، فقد قفز
لحوله مرة أخرى بدفعه غضبه ، وركل مسدسه بضربة قوية من
قدمه ، فأطاح به بعيدا ، ثم جذبته من سترته بقوة مذهلة ،
فأجبره على الوقوف على قدميه ، وكال له لكمة أخرى ، أشد
غصبا وقوة هشتم بها ألفه ، وخلط عظامه بلحمه ، ثم أعقبها
بأخرى فتت فلك (جيمس) ، الذي كف عن الصراخ
والوعيد ، ثم ثالثة تناثرت لها الدماء من وجه هذا الأخير ،
واختفت لها ملامحه ..

فمرت (مى) نحو (أدهم) ، وهى تصرخ في رعب
وجزع :

— توقف يا (أدهم) ، إنك ستقتله .

ولكن عبارتها جاءت متأخرة ، فقد سمعت صوت



ثم أعقبها بأخرى فقتل فلك (جيمس) ، الذي كف عن الصراخ
والوعيد ، ثم ثالثة تناثرت لها الدماء من وجه هذا الأخير .

صنوع (جيمس) وهى تهشم ، إثر لكمة ساحقة من
قبضة (أدهم) ، وسقط (جيمس) أرضاً ، وقد جنحت
عيناه وتمرتا ، واحتلظت عظامه بدمائه وخمه ..

غطت (منى) وجهها لتخفى عنها هذا المشهد
البيشع ، على حين وقف (أدهم) متصباً وهو يلهث
وكأنها بذل مجهوداً عيقاً ، وقد جددت ملاعقه ، وتصلت
واكتست بقاع من الصرامة والازتياع ، فصاحت (منى)
وهى تبكى .

— لم فعلت ذلك يا (أدهم) ؟ . لقد قطعت به راحة

أحبابي (أدهم) فى صوت هادئ غلظه العزة :

— هذه شيمتانى أبناء العرب والمصريين يا عزيزتى

تفرد دماؤنا وتور كرامتنا إذا ما أساء وغد إلى نساءنا ،
وخاصة إذا ما كان هذا الوعد أجنبياً جباناً .

تطنعت إليه بعينين دامعتين ، ولكنها لم تمع نفسها من
الشعور بالفخر والسعادة ، لأن (أدهم صبرى) فقد
شعوره للمرة الأولى ، وقتل رجلاً بيديه العاريتين — برغم

كراهيته للقتل دوماً ضرورة — من أجلها هى فاقتربت
منه وأمسكت ذراعه القوية بكفها الصغير وهى تهمس :
— هل فعلت ذلك من أجل أمي ؟

كانت تمنى سماع إجابته ، ولكن صوت (جورج
شيلدون) ارتفع بدلاً من صوته قائلاً :

— لقد نال جراءة يا مستر (أدهم) . لا تشغل
نفسك بما فعلته به .

استدار (أدهم) فى هدوء ، يتطلع إلى (جورج
شيلدون) الذى بدا هادئاً ، وقال :

— متى سقوم برحلتنا إلى مقر القيادة فى جرر
(أوتيان) يا مستر (شيلدون) ؟

ثم عاد يتسم ويقول

— يبدو أن المرحوم (جيمس) لم يستطع كتمان مآلديه

من معلومات يا مستر (أدهم) . إنه يستحق فعلاً
ما أصابه .

واعتدل وهو ينظر إلى (أدهم) و (منى) قائلاً :

— سيكولتي رجائي دوس حبه ، أما نحن فستطلق بعد
قليل في رحلتنا أيها السادة .

واستدار مبتعدا ، وهو يقول لـ (ممي) :

— ستحسدك نساء العالم بما سيُدق ، لأن الرجل الذي
يقوم على حمايتك هو (أدهم صبرى) نفسه



٩ — الأفعى ..

رفع (بروروسكى) المطار المعظم عن عينيه ، وأزاح
خصلته من شعره اللامع تهذبت على حبيبه ، ثم قال
لرئيسه .

— معدرة أيها الرقيق الجرمال . هل أنت واثق أنه من
المجدي مراقبة قصر السيد (الأنا ضيفاليه) ؟

أوما الجرمال (عطيموف) برأسه إيجابا ، وقال .

— لقد أحرقت الرقيق (أدهم) قبل مغادرتي ، أن (آلان
ضيفاليه) هو الرجل المشهود ، وما دام الاتصال يسا قد
القطع ، فلماذا أن الرقيق (أدهم) هـ على الرغم منه

هو (بروروسكى) رأسه في تشكك ، وقال

— وماذا لو أن الرقيق (أدهم) هذا قد خدعنا ؟

هطَّب (عطيموف) حاجبيه ، وقال .

— لا أعتقد ذلك أيها الرقيق (بروروسكى) ، فهذا

الرجل من أشرف من قابلت ، ثم إنه لم يكن في حاجة إلى ذلك ، فقد كان بإمكانه إطلاق النار علينا .

مطّ (بروزوسكى) شعته غير مقتنع ، وعاد يراقب قصر (آلان شيفاليه) بمطاره المقرب ، على حين اشغل (عظيموف) وباقي الرجال بتطيف أسلحتهم وإعدادها وفجأة قال (بروزوسكى)

— عجباً !! أقسم برأس الرفيق (ليسى) ، أن هذا الوجه الجميل من الوجوه المألوفة

تناول (عظيموف) من المطار المعظم ، ووضع فوق عييه وهو يقول :

— دغنى أرى هذا الوجه الجميل أيها الرفيق .
ولم يكذب يضع المطار فوق عييه ، حتى أطلق من بين شعته صميراً طويلاً ، وقال .

— يا للجمال الساحر !! ألم تعرف هذه التحفة الرائعة أيها الرفيق (بروزوسكى) ؟ إسى أحفظ صورته عن ظهر قلب . إنها ملكة جمال (الموساد) المدعوة (سونيا جراهام) .

علت الدهشة وجوه رجال ال (كى جى . لى) ، وقال (كازغوف) .

— وهل أقحم (الموساد) نفسه في الأمر ؟
قال (عظيموف) وهو يراقب بمنظرة (سونيا) ، التي اجارت باب القصر ، واحتضت حبه :

— إن هذه الدولة تقحم نفسها في كل شيء أيها الرفيق المهم هو معرفة دورها في هذه العملية الخطيرة ..
أمعا هي أم ضدا ؟

اهمك (آلان شيفاليه) في محاولة فتح رحاجة من رحاجات الخمر بيده اليسرى ، عندما دخل (موريس) إلى هرفله ، وتحنج ليحذب ابتاهه ، فرفع رأسه عن الرحاجة ، وسأله في حدة :

— ماذا تريد يا (موريس) ؟
قال (موريس) في لهجة تملؤها الدهشة والإعجاب :
— إلهة الجمال بنصها تطلب مفابتك يا سيدي .
قطّب (شيفاليه) حاجبيه ، وقال في حق :

— ما هذه الدعاية السحيقة بحق الشيطان ؟

كان (مورييس) يبدو حالما ، وهو يحرك ذراعيه فائلا

— أقسم بكل عزيز لدى أنها ليست دعابة يا سيدي

إن الفتاة التي تنتظرك في مكتبك هي الجمال مجسما — إنها

أجل وأرق فتاة وقعت عليها عياني يا سيدي ، وهي تدعى

(سونيا جراهام) .

روى (شيفاليه) ما بين عييه ، محاولا تذكر الاسم .

ومفتئا في ذاكرته عنه ، ولكنه فشل في أن يجده ، فقال

— وماذا تريد إلهة الجمال هذه يا (مورييس) ؟

مط (مورييس) شففيه ، وقال .

— لست أدري يا سيدي .. إنها تطلب مقابلتك

شخصيا ، وترفض الإفصاح عن أى شيء لسواك .

صمت (شيفاليه) لحظة مفكرا . كان يخشى أن

تكون هذه الفتاة إحدى فتيات المخبرات ، فهو يعلم جيدا

مدى تعدد الوسائل التي تتبعها المخبرات المختلفة ، للحصول

على ما تبقى من المعلومات . وفكر لحظة في طردها ، ولكنه

عاد وقرر مقابلتها دون سبب واضح ، وربما هو الفصول

لرؤية من أطلق عليها (مورييس) اسم (إلهة الجمال) .

فرح رأسه إليه ، وقال :

— حسنا يا (مورييس) . سأقبلها في الحال

لم يكذب (آلان) بغير باب غرفة مكتبه حتى تسمر ،

وحطت عيانه دهرولا ، أو بمعنى أدق ازدادت جحوظا ،

وهو يحدق في وجه (سونيا) العائس ، ولم يشعر بفسده وهو

يقرب منها ، أو لعلها هي التي اقتربت منه . انهم أنه في

البهاية وحدها على بعد حصوة واحدة منه ، ووجد نفسه

سحى ليمتل أطراف أناملها في ولده ، وهو يقول .

— أية خدمة يمكنني تقديمها إلى منكة جمال جهيلات

العالم ؟

استصت (سونيا) في ثقة ، وسحبت أناملها من كفّه

الحش ، وقالت :

— ربما قدّمت إليك أنا الخدمة يا سيو (آلان)

رفع رأسه إليها في دهشة ، وقال وهو يتنحى باظريه بحماها
المدهل .

— وهل ترغب فاتنة مثلك في تقديم الخدمات إلى
(آلان شيفاليه) ؟

الضحيت متعدة عنه ، وجلست برضاقة على مقعد
مجاور لمكتبه ، وأخرجت سحابة دسئها بين شفتيها
الجميلتين ، وأسرع هو يشغلها ها ، فأومأت برأسها إليه
ممتة ، ونفست دخانها في إغراء ، ثم وصعت ساقها فوق
الأخرى بشكل جذاب ، وصاقت عيها الواسعتان
الجميلتان ، وهي تقول في صوت أقرب إلى الغناء :
— إنني من (الموساد) يا مستر (شيفاليه) .

ولو أن (سوبيا جراهام) ألقت يقيلة في وسط الغرفة ،
ما كان لها نصف تأثير عبارتها ، إذ انتفض جسد (آلان
شيفاليه) في قوة ، وكأنه أفاق من حلم جميل يكابوس بشع ،
وحذق في وجه (سوبيا) بذهول ورعب ، ثم تراجع إلى
الخلف خطوة ، ومد يده ليضغط على زر الإنذار ، ولكنه

نرفق حين أطلقت (سوبيا) من بين شفتيها ضحكة عالية
ساحرة ، وتطلعت إليه بعينا الواسعتين في صمت ، فطعمر
بالخجل من نفسه ، واعتدل في وقفته ، وسأها في صيق :
— ولماذا تحيريني بذلك يا أنستي ؟

ابتسمت ابتسامة عذبة ، وقالت :
— اسمي (سوبيا جراهام) يا عزيزي (شيفاليه) .
إنني أخبرك بذلك ، لتعلم قبل أن نبدأ حوارنا أن الأوراق
جميعها مكشوفة .

أخذ (آلان) يطلّع إليها فترة ، ثم ابتسم وأشعل
سيجارته بدوره ، وقال :

— وماذا تريد مني عزيزتي فاتنة (الموساد) ؟
ضحكت (سوبيا) ضحكة عالية ، أودعتها كل فتتها
وإغرائها ، وقالت :
— أريد أن أبهك أولا إلى أن رجال المخابرات السوفيتية
يحيطون بقصرك .

فصر (آلان) من مقعده ، وقد غمكت الدهشة وصاح :

— اد (كى . جى . لى) .. ومادا يريدون منى "

هرّت كنفها ، وقالت وهى تغمر بعينها .

— أنت تعلم السبب يا مسيو (شيفاليه) المهم أنهم

غاية رجال ، داخل عرتين من نوع (الصيات) ، يهتمون

داخل الدغل القريب من القصر ، وقائدهم جنرال سان

يدعى (إيفان عظيموف) .

أحد (الآل) يفت دخان سيجارته ، وهو يتطلع إلى

(سونيا) فترة . ثم قال فى هدوء وبساطة

— ومادا عن المخابرات الأمريكية والإنجليزية ؟

ابتسمت (سونيا) ابتسامة ظفر ، وقالت وهى تنفث

دخان سيجارتها بدورها :

— الأمريكيون لم يتوصّوا إلى شىء بعد ، والإنجليز لم

يبدؤوا عملهم ، فهم مشغولون فى إعداد أوراقتهم .

وتصنيفها قبل بدء العمل .

ابتسم لها (آلا) محاولاً أن يبدو وسيماً . ثم رفع

سماعة الهاتف . وقال وهو يأكلها بعينه .

— ستحدث طويلاً فى هذا الأمر يا جميلة الجميلات .

أما الآن فلنعمل على إزاحة المخابرات السوفيتية من الطريق

كخطوة أولى



١٠ — الأشرار ..

زفر (برورونسكى) فى ملل ، وناول منظاره إلى
(كاريموف) ، وهو يقول :

— واصل أنت مراقبة القصر أيها الرفيق (كاريموف) ،
فقد كلت عيائى من كثرة النظر فى هذا المنظار السخيف

أشعل (عظيموف) سيجاراً ذا رائحة فجة ، وسحب
منه نفساً عميقاً ، وهو يراقب المنظار الذى انتقل من يد
(برورونسكى) إلى يد (كاريموف) ، ثم سأل فى هدوء

— ألم تخرج (سونيا) بعد ؟

هز (كاريموف) رأسه ، وقال :

— لا .. ليس بعد .. يبدو أن حديتهما قد طال ، أو

أن

وتر (كاريموف) عبارته فجأة ، وحقظت عيناه فى مرج
من الدهشة والذعر ، وارتسمت على جبينه بقعة حمراء

دامية ، فى نفس اللحظة التى تهشم فيها زجاج النافذة
أفامى بصوت مكثوم ، فصاح (عظيموف) :

— خيانة !! هُتُوا يا رفاق ، إنه هجوم غادر ..

ولم يكذب (عظيموف) يتم عبارته ، حتى أصابته رصاصة
أخرى من مسدس كاتم للصوت فى مؤخرة عنقه ، فسقط على
وجهه ليحلق برجله (كاريموف) فى العالم الآخر .

سحب رجال الـ (كى . جى . بى) أسلحتهم لدرء
الهجوم ، ولكن رصاصات رجال (آلان شيفاليه) بقيادة
(موريس) ، انهمرت على السيارتين كالطرر ، مستغلة حافة
المخاضة ، فلقى خمسة من رجال المخابرات السوفيت
مصرعهم فى الهجوم الأول وحاول الثلاثة الآخرون المقاومة
أو الهروب ، ولكن السيارة الأولى اشتعلت بالنيران . من
جزء رصاصات أصابت حزان الوقود ، وتغرقت إطارات
السيارة الأخرى ، وبفدت رصاصات الرجال الثلاثة الباقون
عن الـ (كى . جى . بى) ، فلم يعد أمامهم من مفر سوى
الاستسلام ، وهم يعضون على نواجذهم بغير وغضب

وصع (آلان) سماعة الهاتف . وانتفت إلى (سوب)
وهو يقول في جدل

— لقد انتصرت يا جميعه الجميلات ، وأرحنا المخبرات
السوفيتية من الطريق ، وأسروا ثلاثة من رجالها
ثم فرك كفيه ، وقال :

— بقى أمامنا رجال المخبرات الأمريكية والإنجليزية
رفعت (سوبيا) حاجبيها ، وهى تقول .

— أم تلاحظ أنك أهملت غاما المخبرات المصرية
يامسيو (شيفاليه) ، برغم أنى اعتبرها أقوى جهـ
للمخابرات فى العالم أجمع ؟

صحك (آلان) وتجاهل سؤالها ، وهو يقول

— احترسنى أسب أولا . لم يعاون معنا (الموساد)
هزئت كتفها الرقيقين وقالت :

— أنت فى طريقك إلى أن تصبح أقوى رجل فى العنـ
يا سيّد (شيفاليه) ، ومن الطبعى ان اسعى لاتحاد مكاف
إلى جوارك .

صاقت عينا (آلان) ، وانسم فى حث وهو يسألها .
— أعز نفسك تحدثين ؟ أم عن جهاز مخبرات
دولك ، يا حساء الحساوات ؟

برقت عنهاها ببريق شرس ، وهى تقطّ شفتيها قائلة .
— تبا (للموساد) ولكل أجهزة المخبرات فى العالم
أجمع ، يامسيو (شيفاليه) .. إنسى لن أصيغ الفرصة
للتحكّم فى كل هذه الأجهزة دفعة واحدة .. إنسى أنتحدث
على نفسي

ثم وقفت ودارت حول نفسها بشكل استعراضى ، وهى
تقول .

— هل ترى أنسى استحق لقب ملكة العالم ، يامسيو
(شيفاليه) ؟

سأل لعابه وهو يقول .

— أعدك باحصول عليه يا حيلة الجميلات إنه لك
لو كب لنا النصر

عادت تجلس وقد عبت تشفها ابتسامة خاطرة ، وقالت
فى هدوء

— لقد قمت بواجبي حتى الآن ، فأرسلت جهاز
الخبايا الأمريكية (مى أى إيه) خلف هدف وهى
فى (هونولولو) ، وأبلغتكم عن رجال الـ (كى . جى . نى)
ثم تبعتها فجأة إلى سواها السابق ، فعادت تسأله فى
اهتمام :

— إنك لم تخبرنى بعد .. لِمَ تهمل الخبايا المصرية
يامسيو (شيفاليه) ؟

ابتسم (آلان) فى غرور ، وقال فى فخر :

— لأننا ببساطة اشترينا رجلها .. لقد وعده شريكى
بمنصب قائد الجيوش بعد النصر ، وعليون دولار شهرياً ، هل
رأيت رجلاً يرفض ذلك ؟

ظهر الغضب على وجه (سونيا جراهام) ، وعصت
على شفتيها وهى تقول :

— وهل يدعى رجل الخبايا المصرى (أدهم
صبرى) ، وتصحبه زميلة سمراء فاتنة ؟

لمت (آلان) دخان سيجارته ، وهو ينظر إلى (سونيا)
فى إعجاب ، وقال :

— راقع يا عزيزتى (سونيا) . إنك تعلمين كل
المعلومات .

وأدهشه ذلك البريق الوحشى الشرس ، الذى انبعث
من عيني (سونيا جراهام) الجميلتين ، والذى لا يتناسب
قط مع ملامحها الرقيقة الجميلة ، وأدهشه أكثر صوتها
القدسى وهى تقول :

— يالك من أحق يا مسيو (شيفاليه) !!

ظهر الغضب على وجه (آلان) ، ولكنها لم تمهله ، بل
استطردت فى حق .

— إن رجلاً من طراز (أدهم صبرى) لا يمكن شراؤه ،
ولو دفعت له أموال الدنيا جميعها ، ولو أنه تظاهر بالموافقة ،
فذلك لغرض فى نفسه .

صاح (آلان) معترضاً

— مستحيل يا عزيزتى (سونيا) ، من ذا الذى يرفض
مليون دولار شهرياً ؟

صرخت فى وجهه بشراسة أجمته :

— إن (أدهم صبرى) لا يسع بلاده مقابل مليون
دولار يوميًا أيها الجاهل لقد خدعكم، ودفعكم إلى
إيصاله إلى مركز أعمالكم، وسيدمره عن آخره، حتى ولو
قصى عبه هالك هل تهمنى ؟

شحب وجه (آلان شيفاليه)، وبدت ملامحه بشعة
بعد أن تدلّت فكّه السفلى، وارداد جحوظ عييه، حتى
كاد أن يقع من محجريهما، وتقم في شحوب :

— يا للشيطان !! لابد أن نلحق بهم في جرر
(ألوتيان)، قبل أن يدمر هذا الشيطان المصرى مشأتنا
التي بياها في خمس سنوات قبل أن يدمر أمنا في
السيطرة على العالم .



وأدعته ذلك الطريق الروحى اشترس . الذى ابعث
من عيني (سونيا جراهام) الجميلتين



١١ - أجهزة الدمار ..

أخذ (جورج شيلدون) يشرح بذراعيه، ويحرك ملامحه بأكملها، وهو يتحدث إلى (مى) عن متجزاه وآماله، وخطته المحكمة للسيطرة على العالم، على حين بقي (أدهم) صامتاً ينظر من خلال زجاج نافذة الطائرة، وهي تعبر (خليج الأسكا) في طريقها إلى جرر (ألوتيان) .

كان ما يشغله في الواقع هو كيفية تحطيم مركز إطلاق الصواريخ، التي تحمل القنابل الذرية المدمرة، وكيفية إحباط خطة السيطرة على العالم، واستغرقته تلك الأفكار، حتى أنه لم ينتبه إلى (جورج شيلدون) إلا حيناً لمس كعبه قائلاً :

— هل يشعلك الأمر إلى حدٍ عدم سماعك لصوتى يا مستر (أدهم) ؟

التفت إليه (أدهم)، وقال في هدوء :

— لقد كنت أنساءل عن السبب في عبورك خليج

(الأسكا)، وقد كان في إمكانك عبور (الأسكا) نفسها .

صحك (جورج)، وقال

— لا تشغل بالك بمثل هذه الأمور يا مستر (أدهم) .. لن تلبث أن تتولى بنفسك تسيير كل ذلك .

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة، وقال :

— ألا تخشى أن تسقط بك الطائرة يوماً ما، في مياه الخليج الباردة ؟

ابتسم (جورج)، وقال :

— ربما أخشى أن أدلك، ولكنك لست كذلك يا مستر (أدهم)، فلقد قفزت يوماً دون مظلة من ارتفاع شاهق

حلف القاتلة الفرنسية (برجيت) . هل تذكر ذلك (١) ؟

قطب (أدهم) حاجبيه، وسأله في اهتمام

— إنك تتحدث بثقة ودراية كاملة عن تاريخي يا مستر

(شيلدون) . من أين لك معرفة كل ذلك ؟

(١) راجع قصة (عملية مولد كارنو) (العمارة رقم ١٤)

ابنهم (جورج شيلدون) في غرور ، وقال :

— يمكنك القول إنني على صلة وثيقة بعضو كبير من
أعضاء (الموساد) يا مستر (أدهم) .

روى (أدهم) ما بين حاجيه ، وأخذ يفكر بعمق فيما
سمعه من (جورج شيلدون) . إلى أن سمع هذا الأخير
يقول :

— اربط حزامك يا مستر (أدهم) . لقد وصلنا إلى
مقر القيادة .

هبصت الطائرة فوق بحر صحري ممهد ، يتنى بجبل
صخيم يتوسط الجزيرة الصغيرة من جرر (ألويان) . ولم
تكده تتوقف محلاتها ، حتى اقتربت منها سيارة (جيب)
متوسطة الحجم ، أدى فائدها التحية العسكرية
لـ (جورج شيلدون) ، كما لو كانوا داخل ثكنات جيش
منظم ، ثم انطلق بها بعد أن ركبها (جورج) و (أدهم)
و (مى) ، نحو باب معدني يتوسط قاعدة الجبل ،

لم يلبث أن فتح على مصراعيه إثر إشارة صوتية من السائق ،
واجتارت السيارة الباب المعدني إلى داخل الجبل ، وعند
هذه النقطة لم يستطع (أدهم) و (مى) إخماء دهشتهما ..

كانت بداخل الجبل قاعدة عسكرية كاملة ، مجهزة
بأحدث الأجهزة الدفاعية والقتالية ممرات ممهدة
مصانة .. أجهزة رادار ، ودفاع جوى سرى بحباً بمهارة
فائقة . طاقم كامل للحراسة والمراقبة .. مئات من الرجال
الذين يرتدون ثياباً أقرب إلى العسكريين ، وإن لم تشبه أيّاً
من الأرباب العسكرية المعروفة .

ولم يكن أمام (أدهم) إلا أن يعترف في داخل نفسه ،
أن (جورج شيلدون) وشريكه يملكان جيشاً منظم
بالفعل . وصحك هذا الأخير ببحر وغرور ، وهو يظن أن
علامات الدهشة التي ارتسمت على وجهي (أدهم)
و (مى) ، وقال في عظمة :

— ما هذا إلا جزء ضئيل مما لدي يا مستر (أدهم) ..
قد تكلمت هذه المنشآت مليارات الدولارات .

سأله (أدهم) في هدوء ، وهو يتظاهر بالاهمالاة :
— كيف صنعتم كل ذلك يا مستر (شيلدون) ؟
صحك (جورج) ضحكة مأكرة قصيرة ، وقال :
— لقد بدأ الأمر بخوار قصير ينى وبين شريكى ميو
(آلان شيفاليه) .

تبادل (أدهم) و (مئى) النظرات عند تلك العبارة ،
على حين استطرده (جورج) في غرور ، ودون أن يلحظ
ما ارتسم على وجهيهما :

— لقد أشار (آلان) يومئذ إلى أن ثروتنا مجتمعة تبلغ
أضعاف ميراثية دولة كبيرة ، وتساءل لِمَ لا يكون لنا جيش
مظم كالذي الكبرى .. وتعلقت تلك العبارة بعقلى ، ولم
أستطع إبعادها وصارحته بذلك ، ولدهشتى وجدته يفكر
بنفس أسلوبي ، ومن هنا كانت البداية .

ضحك ضحكة قصيرة ، وقابع :

— قمنا بشراء هذه الجزيرة الصغيرة بأسماء مسعارة ، ثم
استعان (آلان) بمصانعه للصلب ، وامسحت بمصانعي

للبلاستيك ، وعدد صخم من المرتقة ، وتم بناء هذا المكان
الصخم الرائع .

مطّ (أدهم) شففيه ، وقال :

— ولكن إتاحة القنابل الذرية يحتاج إلى علماء وفنيين
ومفاعلات ذرية و

قاطعه (جورج) قائلاً :

— إنه المال يا صديقى .. إن له مفعول السحر ..
ومادمت تمتلك الأوراق الخضراء ، فقد ملكت العالم .

سأله (مئى) :

— ومن صاحب فكرة مهاجمة الدول الكبرى ،
وإجبارها على الاستسلام ؟

حبط (جورج) على صدره ، وقال في فخر .

— إنه أنا أيها الحساء .. ولم يعترض (شيفاليه) ..
إسى أنا العقل المدبر لكل ذلك .

قال (أدهم) في سحرية لم يستطع كتمانها .

— وهل تتوقع استسلام دول العالم أجمع لك ؟

عن عظمة تفكيره ومدى قوته ، حتى أصابهما بالملل ، ثم
وقف أمام باب معدنى كبير ، وقال :

— حلف هذا الباب يكمن مصدر قوتنا يا مستر
(أدهم)

ثم ضغط زرّاً صغيراً ، فاسراح مصراع الباب ،
واضمت عيون (أدهم) و (مى) دهشة ، فقد طالعتهما
قاعة غاية فى الضخامة والاتساع ، وفى داخلها رصص مفاعل
نووى حديث ، حوله عشرات الرجال فى معاطفهم
البضاء .

ولم يتألمث (أدهم) نفسه ، فقال -

— مدهل ! إيسى لم أتوقع قوتكم هذه

أعلق (جورج) الباب ، وقال :

— لن يمكنا الدخول بالطبع دون الأذنية الواقية ،

ولكننا سنشاهد كيف يدور العمل من خلف الزجاج الواق
لغرفة مكثى .

ثم قادهما فى هدوء إلى غرفة ملاصقة للمفاعل النووى ،
وهى غرفة مؤنثة بعناية وأناقة بالغتين ، وبداخلها نفس

ابتسم (جورج) ابتسامة خيئة ، وقال .

— إنها مسألة وقت يا صديقى ، ولكم سيفكروا فى
الأمر جدّياً ، بعد الخطوة الثانية التى ستم صباح الغد
والنصحت أوداجه ، وهو يقول فى رهو .

— سدمر أربع مدن كبرى فى آد واحد فجر الغد ..
(هولود) الأمريكية ، و (كييف) الروسية ، و (ليبربول)
الإنجليزية ، و الإسكندرية (البصرية)

و (أدهم) لو أنه أمسك بعق هذا المعجور المغرور ،
وحطّمها بين كفّيه ، ولكنه كم ما يحول بخاطرّه ، ومأله فى
هدوء :

— وأين معاعلاتكم الدرية يا مستر (شيلدون) ؟

ابتسم فى مكبر ، وقال :

— سترى كل شيء يا مستر (أدهم) . إيسى حريص
على أن تعلم كل شيء عن المكان الذى ستفوده يوماً .

اصطحبهما (جورج شيلدون) عبر عدد كبير من
الممرات المتشابكة ، وهو يواصل حديثه فى غرور وحيلاء .

الشعار الذى رآه (أدهم) فى قصر (شيلدون) .
وجلس الجميع كما لو كانوا أصدقاء ، وقال (جورج) :
— والآن يا مستر (أدهم) ما رأيك فى العمل معنا ؟

صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال :

— نقطة واحدة أحب أن أبينها أولاً يا مستر
(شيلدون) .. فى حالة حدوث هجوم قوى .. هل من
الممكن تدمير القاعدة بأكملها ؟

نظر إليه (جورج) لحظة ، ثم قال فى خبث :

— بالطبع يا مستر (أدهم) ..

ثم ضغط رؤاً إلى جواره ، وهو يقول :

— سترى بنفسك كيف يمكن ذلك

توقع (أدهم) و (مى) أن تظهر أمامهما شاشة
سيماوية توضيحية أو ما شابه ذلك .. ولكن بدلاً من ذلك ،
دخل إلى الغرفة خمسة رجال ، صوبوا نوهات مداهم
الرشاشة إلى (مى) و (أدهم) ، فقال هذا الأخير .

— ماذا يعنى ذلك يا مستر (شيلدون) ؟

قهقه (جورج) ضاحكاً ، وارتجف جسده الصئيل من
شدة ضحكته ، ثم نظر إلى (أدهم) ، وقال فى شماتة
واصحة :

— هل كنت تظن أنه فى إمكانك حذاعى يا مستر
(أدهم) ؟ .. لقد كشفت أمرك منذ البداية ، وكوئى لم
أفعلك فى ذلك الحين ، يعود إلى نفس ما قلته من قبل .. إن
مظك لا يموت هيئة عادية ، أيها الشيطان المصرى .



١٢ — الذئب العجوز ..

ابتسم (أدهم صبرى) فى هدوء ، وقال وهو يحذق فى وجه (جورج شيلدون) :

— أهو احتيار جديد يا مستر (شيلدون) ؟

ضحك (جورج) ضحكة خيثة ، وقال :

— مطلقاً يا مستر (أدهم) . إنك لم تتصور أبداً

برغم ملاحظتك ، مدى معرفتى لتاريخك أنسى أفهمك

جيداً .. وأعرف أن مثلك لا يشرى بالمال ولا حتى ملايين

الأرض جميعها .. إننى أعلم منذ البداية أنك تسألى ، حتى

يمكنك الوصول إلى هنا . إنك حتى لم تحدعنى حينما

تظاهرت بالتجاوب ، وأنت وحدك مع زميلتك فى

قصرى . كنت واثقاً أنك كمحترف ستوقع وجود أجهزة

تصتت ، وستحاول استغلال ذلك

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساحرة ، وقال :

— يا للذكاء !!

مط (جورج) شفيه ، وقال :

— اسحر ما شئت يا مستر (أدهم) ، ولكم أعنى أن

تدوم سحريتك هذه ، حينما تعلم المصير الذى أعدده لك .

انكمشت (منى) فى مقعدها ، والتصقت بـ (أدهم) ،

الذى قال فى سخرية شديدة :

— هل ستقتلى بفيلة درية ؟

أوما برأسه وقال فى هدوء :

— غافاً يا مستر (أدهم) . سنضعك داخل الطائرة

الداتية التوجيه ، التى ستطلق فجر الغد إلى الإسكندرية ،

وفى داخلها قبلتنا الذرية .

ثم صحك فى خبث وشراسة ، وهو يستطرد :

— ستموت فى أرض الوطن يا مستر (أدهم) .

وأشار إلى (منى) قائلاً :

— أما المصرية الحسنة ، فستشهد معى لحظة

الانتظار .

ثم أشار إلى علبة صغيرة فوق مكتبه ، وقال ضاحكاً
 — وقبل أن تمضي إلى حظك يا مستر (أدهم) ، أريد
 أن تعلم أن ما يبدو لك كعلبة صغيرة فوق مكتبي ، هو
 مفتاح تدمير المركز بأكمله .. أخبرك بذلك حتى أزيد من
 حسرتك ، حينما تعلم أنك كنت قاذب قومين أو أدنى من
 تحقيق مهمتك .

وإطلاق يضحك ضحكة عالية ساخرة ، ارتعف لها قلب
 (منى) واشمأزت لها نفس (أدهم) .

ههـ (أدهم) من مقعده ، ابتسم ابتسامة ساخرة ،
 أثارته القلق في نفس (جورج) ، وقال في هدوء عجيب
 — لقد قضى عليك غرورك أيها الذئب العجوز .

تقدّم أحد الرجال الخمسة من (أدهم) في غضب ،
 ولكنّه بقوة مدفعه الرشاش في جنبه ، ولكن (منى)
 كانت قد فهمت ما يريد (أدهم) تماماً ..

وفجأة قفزت (منى) من مقعدها ، وركلت المدفع
 الرشاش الذي يسلك به أبعاد الرجال من (أدهم) ، الذي

تحركت أطرافه الأربعة فجأة ، وفي آن واحد وتناشق شبه
 مستحيل ، ليعد ماسورة المدفع الرشاش الذي يلتصق
 بجنبه ، ويلكم حامله لكمة هتشت فكّه تماماً في صوت
 مسموع ، ويركل مدفعين آخرين في نفس الوقت ، لطيح
 بهما بعيداً ، على حين هبطت (منى) بحافة يدها على مؤخرة
 عرق الرجل الخامس بطريقة فيّة ، فأفلت المدفع الرشاش
 من يده ، وفقد وعيه ..

وفي نفس الوقت الذي استغرقته (منى) لتعلم على
 الرجل الثاني ، كان (أدهم) قد هشم أنف أحد الرجال
 وعنق الثاني ، وجمجمة الثالث ، وانتهى الرجال الخمسة في
 أقل من نصف دقيقة أمام عيني (جورج شيلدون)
 المذهولين ..

تراجع (جورج) في رعب ودهول ، ولكن (أدهم)
 ففز نحوه وجذبه من سترته ، وهو يقول في سحرية :

— هل كنت تظن أن أراجوراثك الحمسة قادرين على
 معنأ أيها الذئب العجوز ؟

صاح (جورج) :

— أنت بسون .. لن يمكنك مغادرة هذا المكان حيًّا .
جديه (أدهم) في قسوة إلى مكتبه ، وفتح غطاء العلية
الصغيرة الموضوعة فوق المكب ، ولاحظ أنها مثبتة فوقه ،
وعلم مدى خطورة الأزرار الثلاثة داخلها ، حينما صرح
(جورج) في نزع :

— لا .. لا يا مستر (أدهم) .. ستقتلنا جميعًا .

ابتسم (أدهم) ساخرًا ، وقال

— أعتقد أن ذلك أفضل من سيطرة وغد مظك على
العالم أجمع ، أيها اللدب العجوز .
تحولت هجة (جورج) إلى التوسل ، وهو يقول .
— أرجوك يا مستر (أدهم) .. إذا ما ضغطت على
ذلك الزر ، لن يكون أمامنا سوى عشر دقائق للهروب .
ستقضي علينا جميعًا .

وكأنما تذكر شيئًا ما ، فقد صاح في أمل :

— سأمنحك مئاري دولار ، مقابل تاركك عن المهمة



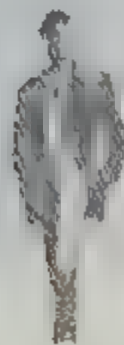
— أرجوك يا مستر (أدهم) .. إذا ما ضغطت على ذلك الزر
لن يكون أمامنا سوى عشر دقائق للهروب .

يامستر (أدهم) .. تصوّر ما يمكنك أن تفعله بألف مليون
دولار .. ستكون أعنى رجل في الشرق الأوسط .

مطّ (أدهم) شفّته، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن الثمن سيكون باهظاً عندئذ
أيها الوغد .

ويساطة متاهية ضغط (أدهم) على الأزرار الثلاثة .
وأشعل فتيل الموت



١٣ — سباق مع الموت ..

لم يكذ (أدهم) يتّى من الضغط على الرّزّ الثالث ،
حتى أصاء مصباح أحمر في أعلى باب حجرة (جورج
شيلدون) ، وضاح وجهه بشدة ، وصاح في جزع .

— لقد قنّيت على عمل العمر يامستر (أدهم) .
واتّعت عيناه دعرًا ، وهو يصيح :

— أسرع يامستر (أدهم) .. أسرع .. هناك وسيلة
واحدة للنّجاة .

سألته (عني) في دهشة :

— النّجاة ؟ .. وهل يمكن أن ينجو الإنسان من
قنبلة دويّة في عشر دقائق .

صرخ (جورج) في رعب :

— نعم .. نعم .. هناك طريق خاص يقود إلى زورق
بخاري قوي . سنبعد بالقدر الكافي لو أننا بدأنا على
الفور .

نظرت إليه (مى) فى دهشة . وماله (أدهم) فى
سخرية :

— هل أصابك الخوف بالجئون . أيها الذئب العجور ؟
صرخ فى يأس :

— مطلقاً يا مستر (أدهم) . صدقنى أرجوك قبل
هزات الأوان إن باطن هذا الجبل محضن صد القابل
الدرية ، ولو انفجر المشاعل النوى بداخده ، فلن يسفر عن
أكثر من الصغار متوسط القوة خارجه ، ولقد أعددت العدة
لكل الاحتمالات . ففى حالة حدوث هجوم غير قابل
للصد ، يمكنى نصف المكان وهروب دوما حطر .

قال (أدهم) وهو يقطب حاحيه .
— إنك لم ترؤد برامح الهروب بمحار خاص لإنذار
رجالك .. أليس كذلك ؟

صرح (جورج) وهو ينظر فى ساعته برعب .
— إن هروب هذا العدد الكبير فى آن واحد سيسبب
ارتباكاً شديداً . لقد فصلت الحرب وحدى إذا
ما اضطررتى الظروف

نظرت (منى) إلى (أدهم) في أمل، فجذب (جورج)
من سترته، ونظر في عينه بصرامة وهو يقول :
— لقدنا إلى طريق النجاة أيها الوعد، ولو أنك
حاولت خداعنا، فسأحطم رأسك النحيل هذا دوما
تردد .

انطلق (جورج شيلدون) يعذر بأقصى سرعة يمكنه بها
جسده الضئيل ، ويتبعه (أدهم) و (مى) داخل الممر
السري الواسع المتصل بمكتبه ، وهو ينظر إلى ساعته في
رعب ، فلم يعد أمامهم سوى سبع دقائق فقط ، وبعد دقيقة
واحدة خرج الثلاثة إلى النور ، بعد أن عبروا باباً سرياً يفتح
بنظام إلكترونى معقد ..

كان الساحل المبسط أمامهم خالياً تماماً ، إلا من رورق
بخارى كبير ، مربوط بسلسلة حديدية إلى حلقة صخرة مشته
بالصخر .. كان من الواضح أن هذا المكان يخفى عن
الجميع عدا (جورج شيلدون) ؛ لدرجة أنه لا توجد حوله

أية حراسة على الإطلاق .. وأسرع (جورج) نحو الزورق ، وانغنى بمحضر مقدمته في اهتمام ، فنظر (أدهم) إلى ساعته ، وقال :

— لم تبق سوى أربع دقائق يا مستر (شيلدون) ، وفجأة استدار (جورج) ، وهو يصوب مسدساً ضحكاً إلى (أدهم) و (منى) ، وأطلق النار دون تردد . وهو يصرخ في شماعة :

— الزورق لا يتسع لثلاثة أشخاص أيها الشيطان المصري .

دفع (أدهم) (منى) بعيداً عن مرمى النيران ، ثم قفز إلى اليسار متفادياً الرصاصة القاتلة ، في سرعة تليق بلفه كرجل المستحيل ، واندفع إلى الأمام في غضب صارخاً — أيها الوغد العجوز .

ارتجفت أطراف (جورج شيلدون) جرأة من الثانية ، ثم استكان جسده تماماً ، بعد أن هشَّم (أدهم) أنهه بلكمة ساحقة ، أودعها غضبه وحققه ، واستدار إلى (منى) صائحاً :

— أمرعى أيتها النقيب .. لم تبق أمامنا إلا ثلاث دقائق .

حاولت (منى) الهوص ، ولكنها سقطت أرضاً ، وقالت بتأوه

— يبدو أن كاهل قد التوى يا (أدهم) .
لم يضع (أدهم) لحظة ، فانغى وحملها بين ذراعيه القويتين ، ووضعها داخل الزورق البخارى ، ثم قفز خلف عجلة قيادته ، وأدار المحرك ، ثم ابتعد عن شاطئ الجزيرة في سرعة حرائية ، فصاحت به (منى) :

— هل ستترك (جورج) ؟
ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول .
— القبطان دائماً يغوص مع سفينته إلى الأعماق يا عزيزتى .

وفجأة انهمرة الرصاصات حول جانبي الزورق ، وارتفع صوت عدد من المدافع الرشاشة . فقطب (أدهم) حاجبيه ولكنه لم يتوقف ، بل زاد من سرعة الزورق .

البحارى ، محاولاً الابتعاد بقدر الإمكان قبل انفجار الجريء
على حين استدارت (مى) لتجد ثلاثة من رجال (جورج
شيلدون) يطلقون النار خلفهم فى شراسة ، فصاحت فى
جزع :

— من أين ظهر هؤلاء الأوغاد ؟

أجابها (أدهم) فى سخرية ، وهو يضغط دؤاسة الورود
بكل قواه :

— لم يشغل أنفسنا بالبحث عن تفسير لذلك فى
الوقت الحالى يا ..

وتوقف عن إنعام عبارته فحاة ، وأغلق عينيه فى قوه .
فقطعت (مى) فى دهشة إلى وجهه الذى تصبب عرقاً ،
وسأله فى حرع :

— (أدهم) ! ماذا أصابك ؟

ولكنها اطمأنت قليلاً عندما عاد يفتح عينيه ، ويتسم
ابتسامة ساحرة غاية فى الشجوب ، وهو يقول .

— لا عليك يا عزيزتى . إنها مجرد وعكة طارئة

ثم ألغى نظرة خاطفة على ساعة يده ، وقال فى هدوء
وهو يضغط على أسنانه :

— بقيت أمامنا دقيقة واحدة ، ولقد ابتعدنا بمقدار
أربعة أميال بحرية عن الجزيرة ، وهالخص أولاء بقرب من جزيرة
أخرى صغيرة من جزر (ألوتيان) .. سأبدل جهدى
لئلا أروان حولها ، بحيث تكون بمثابة ساتر واقى ينساو بين
الانفجار .

سأله فى جزع :

— هل تعتقد أننا مسجون ؟

ابتسم ابتسامة شاحبة ، وقال :

— من حسن حظنا أن الجبل محصن ضد الانفجارات
النووية ، مما سيكتم انفجار المفاعل الذرى داخله .
صحيح أنه سيحطم بوشاما ، ولكن ليس بنفس القدر الذى
يحدث ، لو أن القبيلة الذرية انفجرت خارجه .. بل لن
يساوى حتى عُشر ذلك .

أشارت (مى) فجأة إلى السماء ، وقالت .

— يا إلهي !! هذا ما كان يقصنا .

رفع (أدهم) رأسه إلى حيث أشارت ، ثم ابتسم في صعب ، وقال :

— إنها المرة الثانية التي عما جئنا فيها صديقتنا (سونيا جراهام) من السماء يا عزيزي .

وقبل أن يتم عبارته ، أمطرت السماء حوله وابلاً من الرصاص ، من المدفع الرشاش الذي تحمله بين يديها أفعى (الموساد) (سونيا جراهام) .

١٤ — الشيطان والأفعى ..

قبل هذه الأحداث بعشر دقائق فقط ، وفي نفس اللحظة التي ضغط فيها (أدهم) على زرّ الطعير في جزر (ألوتيان) ، كانت هناك طائرة صغيرة تعبر خليج (ألانكا) ، في طريقها إلى هناك ، وعلى متنها (آلان شيماليه) و (سونيا جراهام) .. كانت الأخيرة تقول في غيظ :

— إنكم تفسدون كل شيء ، بمحاولتكم ضم هذا الشيطان المصري (أدهم صبرى) يا مسيو (آلان) .

نمت (آلان) دخان سيجارته في هدوء ، وقال — لا تخشى شيئاً يا جميلة الجميلات ، إننى أحمل زرّاً يمكننى من إطلاق الطائرات ذات القالب الدرى ، فور شعورى بالخطر .

نظرت إليه (سونيا) في دهشة ، وقالت :



— تحمل الزَّرَّ ١٢ .. أين ؟

رفع يده اليمنى أمامها، وقال في مكر :

— هل لاحظت يا ثرى، أسي لا أستخدم مطلقاً سوى

يسراى ؟

حدقت (سويبا) في يده اليمنى الممدودة أمامه، ثم لم تلبث أن صاحت في دهشة :

— إنها صناعية يا مسيو (شيفاليه) .

صحك (شيفاليه)، وقال :

— نعم يا فتاتي .. هذا ما أسميه الاستفادة من

الكوارث .. لقد برت يدي منذ كنت في العاشرة بسبب

حادث سحيف، وظللت أعانى عقدة النقص سنوات

طويلة، كافحت خلالها حتى أصبح عبأ، وحتى يظفر

الناس إلى أموالى، فينسون كفى البعرة . ولم ألبث أن

صنعت يداً صناعية سخيفة في البداية، ثم تزايدت ثروتى،

وأصبحت اليد الصناعية أقرب شبهاً إلى الأيدي الطبيعية ..

وعندما بدأنا أنا ومستر (شيندون) مشروعنا للسيطرة

على العالم، وجدت ليدى الصناعية فائدة أخرى .

ثم أدار سباته الصناعية في سهولة، ونزعها، كاشفاً

زرّاً أزرق صغيراً من تجويفه، وقال :

— هذا الزَّرَّ الصغير، يمكنه إطلاق الطائرات نحو

أهدافها، في حالة الخطر يا عيرق .. اطمئنى . إننا لم

نحمل أية تفاصيل أو احتمالات .

نظرت (سويبا) من زجاج النافذة، وقالت في خبث :

— نعم يا مستر (شيفاليه) .. لقد درستنا كل

الاحتمالات .

وفجأة اتسعت عيناها دهشة، وحدقت في دھول من

خلال زجاج النافذة إلى خليج (ألامسكا)، ثم صرخت في

حقق

— مَرَّ (مويس) عطارده هذا الرورق البخارى،

الذى يندفع عبر مياه الخليج يا مسيو (شيفاليه) .. إنه

(أدهم صرى) .. لقد تمكّن من الهروب .

اتسعت عينا (آلان) رعباً ودهشة، وحذق بدوره

في الرورق الذي ينطلق في سرعة مذهلة، يشق مياه الخليج نحو جزيرة أخرى من جزر (ألوتيان)، ثم صاح بأمر (موريس) الذي يقود الطائرة بمطاردة الرورق البخارى، وتناول من جانب الطائرة مدفعًا رشاشًا، وهو يقول في غضب :

— لن نسمح لهذا الشيطان بالهروب يا (سونيا) .
أليس كذلك ؟

التزعت (سونيا) المدفع الرشاش من بين يديه،
صائحة :

— دُعْهُ لِي يامسيو (شيفاليه)، إني أجيد استخدامه
بحكم مهنتي .

شعر (آلان شيفاليه) بالدهشة البالغة، عندما بدأت (سونيا) في إطلاق النار على الرورق البخارى، الذى يقوده (أدهم) في سرعة تفوق سرعته المألوفة، فلم يكن يتصور مطلقًا أن وجهًا جميلًا بارع الحس كوجه (سونيا)، يفيض رقة وعدوية، يمكنه أن يتحوّل هكذا

في لحظة واحدة إلى شراسة ووحشية مخيفة، ولأن أصابعها الرقيقة الصغيرة يمكنها أن تعيد إطلاق النار، بنفس البساطة التى تستخدم بها أدوات (المكياج) .. وازدادت دهشته عندما تحوّل صوتها الرقيق إلى صوت أجش قاس، وهى تصرخ فى غل :

— لن تنجو منى هذه المرة يا (أدهم) .. لن تنجو منى أبدًا .

واصل (أدهم) اندفاعه نحو الجزيرة الأخرى، غير مهال برصاصات (سونيا)، التى انهمرت كالطمر، على حين ارتجف جسد (منى) ذعرًا وهى تقول :

— هذه الأفعى تطلق النار علينا بسخاء .

احتلس (أدهم) النظر إلى ساعته، وقال فى هدوء وسكينة :

— ذُغِكَ منها يا عزيزتى سينتفى الأمر كله بعد عشر ثوان فقط .

ثم انحرف بالورق البخارى في صورة مفاجئة ، ليدور به
حول الجزيرة الأخرى . فصرخت (سونيا جراهام) في
انفعال ، وهي تواصل إطلاق النار في شراسة :

— لن أسمع لك باهروب .. لن أسمع لك بالنجاة أيها
الشیطان المصرى ..

ولم تكذب تم عبارتها ، حتى دوى صوت انفجار قوى
مكتم ، اهتزت له مياه خليج (ألأسكا) ، وارتفعت
أمواجه ، وانفجعت النيران من كل فتحات التربة بالجزيرة
مركز القيادة ، وتناثرت أحجار الجبل ، وانطلقت في الفضاء
لتسائر في مياه الخليج ، وانبعث موجة قوية من التضاضط
الهوائى ، أخلعت بتوارن الطائرة ، فتأرجعت كبرشة في مهب
الريح .. وبذل (موريس) جهدا خرافيا في محاولة يائسة
لإعادة اتزانها ..

وبرغم أن (أدهم) و (منى) كانا يعدان نحو ستة
أميال بحرية عن مركز الانفجار ، وأن الجزيرة الأخرى كانت
تصنع ساترا بينهما وميه ، إلا أنهما شعرا بلمحة من الهواء

الساخن القوى ، وباحتناق شديد ، كأنما خلا الهواء من
الأكسوجين اللازم للتنفس ، وخفق قلباهما بشدة دقائق
طويلة ، ثم هدأ الجو من حولهما ، ورفعت (منى) رأسها
لتجد (أدهم) وقد أسند رأسه إلى عجلة القيادة ،
فصاحت في سعادة :

— لقد نجونا يا (أدهم) .. لقد نجحنا وحططنا
إمبراطورية العالم المستظرة ونجونا .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ضعيفة باهنة ، وقال :

— المهم أنك نجوت يا عزيزتى .

حدثت (منى) في وجهه ، وقد أدهشتها لمجته
الضعيفة ، ومدت يدها لترت على ظهره ، ثم تراجعت في
حذو وظهرت في عينيها أبلغ آيات الرعب ، وهي تحذق في
دعر في بقعتين حمراوين دمويتين لوثنا ظهر (أدهم) ،
وصرخت بلوعة وجزع :

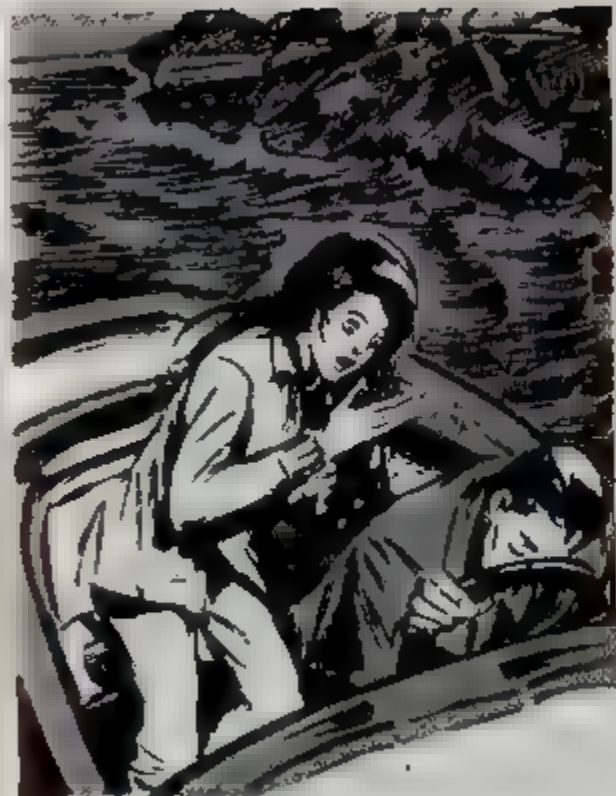
— رباه !! لقد أصابك رصاصات هؤلاء الأوغاد .

لقد أصابوك يا (أدهم) .

فتح (أدهم) عييه في صعوبة ، وابتسم ابتسامة
ساخرة شاحبة ، وهو يقول :

— لكل شيء نهاية يا عزيزي .. كل المخلوقات مآلها
الزوال .

ثم أغلق عنيه واستكان ، فصرخت (منى) صرخة
قوية ، وهي تمسك كفيه في قوة ورعب ، وتفجرت من عيها
الدموع ، وخجل إليها من خلال دموعها أنها تلمح زورقاً
صخفاً يقترب .



ثم تراجعت في حلة وظهبت في عينا المبح اباب الرعب .
وهي تحلق في دهر في بقع جوارين دمويين

١٥ - في سبيل العالم ..

عج (مويس) - في محاولة أخيرة بائسة - في إيقاد الطائرة ، قبل أن يدمرها انفجار الجزيرة .. أسرع يتعدى المكان ، فصرخت (سونيا) :

- لا تبعد قبل أن أقتل هذا الشيطان المصرى .

صفعها (آلان) في قسوة وصاح :

- فليذهب هذا الشيطان إلى الجحيم .. لقد خسرتنا المعركة ، ألم تلاحظى ذلك ؟ .. لقد انفجرت الجزيرة وتحطم كل شيء ..

صرخت (سونيا) ، وهى تتشجج من شدة الغيظ :

- المهم أن أقتل (أدهم صبرى) .. المهم أن أقتل هذا الشيطان .

ثم انهارت باكياً ، فزفر (آلان) فى ضيق ، وقال :

- لقد خسرتنا أموالاً طائلة يا (سونيا) مليارات الدولارات ، ولكننا لم نخسر كل شيء

رفعت رأسها إليه متسائلة ، فاستطرد قائلاً :

- لقد أعددت الغدّة لهذا الاحتمال .. لقد أودعت مليار دولار فى بنوك (سويسرا) بأسماء سرّية .. سبباً مرة أخرى ، وسيكون لنا العالم فى المرة القادمة .

ابتسمت (سونيا) ، ومسحت دموعها وهى تقول .
- أنت رائع يا صبيو (شيفاليه) .. أنت مفائل للغاية .

ثم أخرجت من حقيبتها أدوات مكياجها ، وبدأت فى تعديل زينتها فى هدوء شديد ، وكأنها لم تكن تمسك بمذراع رشاش منذ لحظات ، وقالت :

- حسنا يا عزيزى (شيفاليه) .. سأعود أنا إلى دولتى ، وأقدم تقريراً صريحاً ، وانتهر أول فرصة وأحقى بك فى سويسرا ، دون أن أثير الشك .

ابتسم (آلان) فى مرارة ، وقال :

- اتفقنا يا جميلة الجميلات .. سنحاول أن نصنع مقالة الحطة الجديدة ، للسيطرة على العالم .

مدّت إليه كفّها الرقيقة فتناولها في كفّه الحشنة ، وانحنى
يقبل أناملها ، موقعا اتفاقية شيطانية جديدة في عالم الشر .

انخرطت (منى) في بكاء حار ، وهى تحتضن جسد
(أدهم) ، الذى استكان وقد شحب وجهه ، حتى
حاكى وجه الموتى ، ولم تشعر بافتراق الزورق الضخم من
زورقهم البخارى ، إلا حينما شعرت برجل يضع قدميه في
الزورق ، لرفعت إليه عينيها الدامعتين ، وتقلبت عليها
حاسة الخبايا ، فقالت دون أن تتبين ملامح الرجل ، وإن
لاحظت ضخامة جسده ، وعرض منكبيه :

— لقد كنا نترّده حينما حدث الانفجار .. إننا سالحان

و

قاطعها الرجل ، وهو ينحنى ليفحص جسد (أدهم)
في اهتمام ، ويقول :

— هراء .. إن هذا الرجل المقتول العضلات ، ضابط

مخابرات مصرى يدعى (أدهم صبرى) .

حدقت (منى) في وجه الرجل بدهشة ، وتيسنت
للمرة الأولى أنه عريض الوجه ، غليظ الملامح ، وإن لمّت
عيناه عن الهدوء والطيبة ، وسمعه يستطرد في هدوء :

— اطمنئي يا سيّدى .. نحن زملاء لكما في
ال (مى . أى . إيه) ، أو المخابرات المركزية الأمريكية .
ثم أشار إلى جسد (أدهم) ، وقال :

— إننا نعد هذا الرجل أعظم أبطال المخابرات على مرّ
العصور .. إنه مثلنا الأعلى .

تفجّرت عينا (منى) بالدموع ، وأخلفت وجهها بين
كفّيهما ، وهى تقول :

— تقصد أنه كان كذلك أنها الزميل .. لقد انتهى
(رجل المستحيل) .

ابتسم رجل المخابرات الأمريكى غليظ الملايح في وجهه
(منى) ، وقال وهو يشير إلى حجرة كبيرة في مستشفى
القوات البحرية الأمريكية :
— إنه يطلب رؤيتك .

تهللت أسانير (منى) ، وأسرعت إلى الغرفة ، ولم
تلبث ملامحها أن عبّرت عن أعظم معاني السعادة والفرح ،
وقفزت الدموع من عينيها وهي تتطلع إلى (أدهم) ،
الذى رقد على سرير أبيض صغير من أسرة المستشفى ،
والثقت حول وسطه الضمادات ، وبدت كضياء العاريتان
القرينتان علامة على شفائه ، وابتسم في مرح وهو يلوح إليها
بكفه قائلاً :

— مرحباً أيها النقيب .. سمعت أنك بكيت من
أجل .

أقلت (منى) بنفسها بين ذراعيه ، وقالت وسط
دموع فرحها :

— يا لك من بطل !! لقد أصابتك الرصاصتان وأنت
تفود الزورق ، ولكنك لم تتوقف لحظة واحدة إلا بعد أن
تأكدت من النصر .

مسح على رأسها بكفه ، وهو يقول في حنان :
— كنت أحاول إنقاذك يا عزيزى .

رفعت رأسها إليه وفي عينيها نظرة امتنان عميقة ،
فضحك وهو يقول :

— لن أحمل عينيك يا عزيزى .. إنهما أخطر من
إنقاذ العالم .

سمع كلاهما صوت رجل المخابرات الأمريكى .. وهو
يقول :

— العالم يعيش في أمان بفضلك أنت أيها البطل
المصرى .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال في
مرارة :

— نعم أيها الزميل .. لقد بقي العالم كما كان ، تصارع فيه جميع القوى ، وتشعل مئات الحروب الصغيرة ، ويموت الآلاف جوعاً .. في نفس الوقت الذي تلقى فيه دول أخرى بفائض إنتاجها من الغذاء ، ويلقى مئات الأطفال حتفهم من شدة العطش والجفاف ، على حين تفيض أنهار أخرى ، وتلقى مياهها في البحار .. نعم أيها الزميل .. لقد بقي العالم كما هو .

مط رجل المخابرات الأمريكي شفته ، وقال :

— هذا حال الدنيا أيها الزميل .

هز (أدهم) رأسه ، وقال :

— حسناً .. لنُدع الخلق للخالق .

ثم ابتسم وهو يستطرد :

— أرجو أن تبلغ شكرى لقيادة المخابرات الأمريكية ،

على مجهودها الكبير في إنقاذ حياتي .

أومات (منى) برأسها ، وهي تقول في امتنان :

— لقد كنتم رائعين .. لقد نقلتموه بطائرة هليكوبتر

إسعافية خاصة تابعة للبحرية الأمريكية ، وعكف أطباؤكم

على رعايته منذ اللحظة الأولى ، وجدتم كل القوى والإمكانات لـ

قاطعها رجل المخابرات الأمريكي ، قائلاً :

— هذا أقل ما ينبغي تقديمه ، لرجل أنقذ العالم كله من الوقوع في أيدي طاغية .

سأله (أدهم) في اهتمام :

— هل أقيم القبض على (آلان شيفاليه) ؟

هز الرجل رأسه نفياً ، وقال :

— ليس بعد ، ولكننا سنفعل يا زميلي .. كن وثاقاً من

ذلك .

سأله (أدهم) :

— (سوليا جراهام) ؟

ابتسم الرجل ، وقال :

— هذه الأمور تنوّه في دهايز السياسة يا مستر

(أدهم) .. من الصعب اتخاذ خطوات حاسمة في مثل هذا

الأمر .

وفي تلك اللحظة تصاعد صوت فيات تتحدثن في
حجرة ، فسألت (منى) :

— ماذا يحدث هنا ؟

قطب رجل المخابرات حاجيه ، وغادر الغرفة مستطلعاً
الأمر ، ولم يلبث أن عاد مبسماً ، ولما أعادت عليه
(منى) سؤالها أجاب ضاحكاً :

— إنهن الممرضات القائمات على الرعاية في هذا
القسم .

ثم ضحك وهو يغمز لـ (أدهم) قائلاً :

— إنهن يتافسن على القيام برعاية البطل المصرى
الوسيم ، مفتول العضلات .

ضحك (أدهم) في مرح ، على حين قطبت (منى)
حاجبيها في غيرة ، ثم لم تلبث أن شاركتها ضحكهما ، حينما
تبيّنت إلى أنها الوحيدة التى تحظى بالمشاركة الدائمة
لـ (رجل المستحيل) .

مع تحيات منتدَى ليلاس

(تمّت بحمد الله)